كتاب الشباب

مغامرات القرن القادم

2020

6



سر الكوكب الأحمر

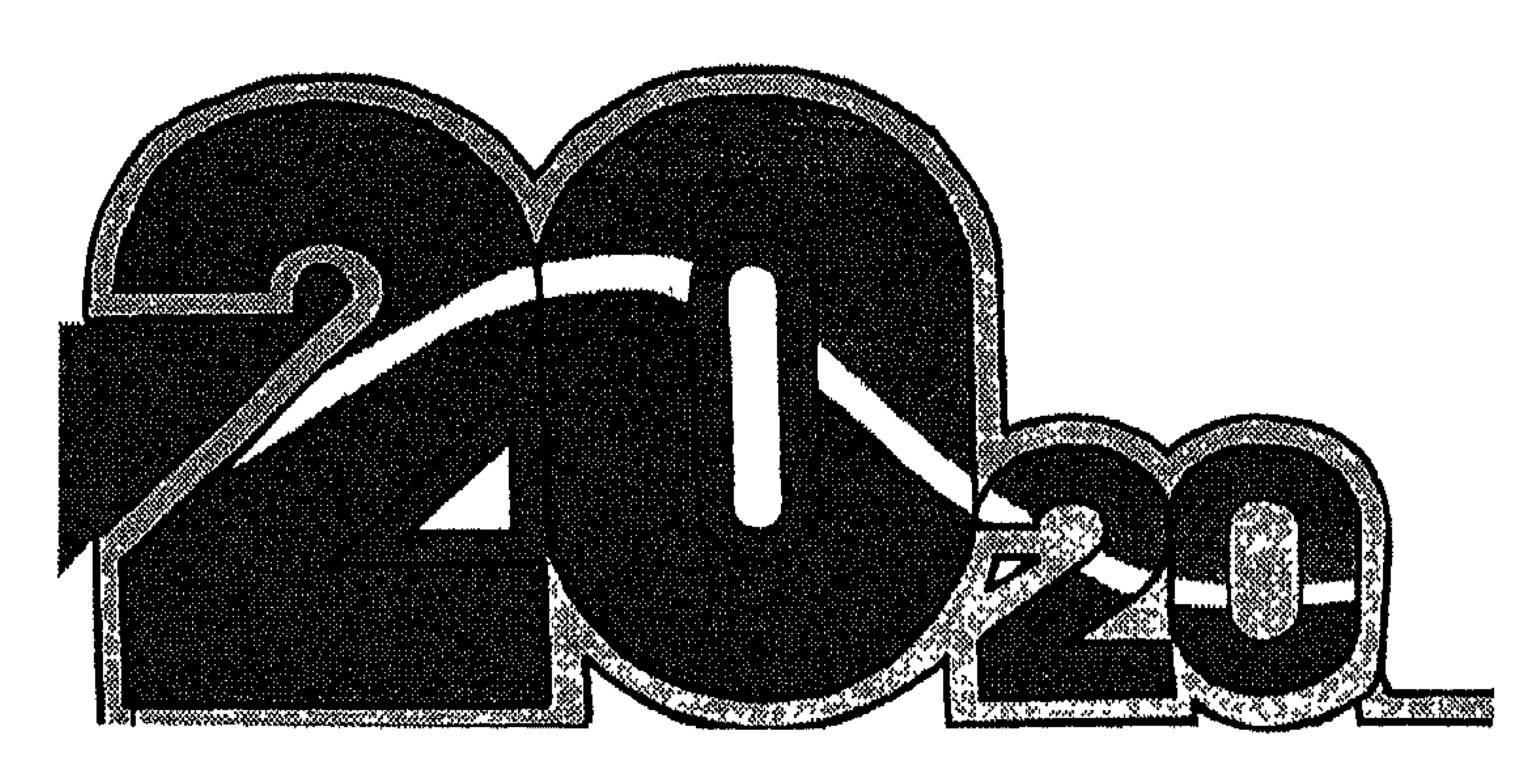
تأليف : رجاء عبد الله



تأليف / رجاء عبدالله
رسوم / عفت حسنى

اسم الكتاب: سر الكوكب الأحمر
اسم المؤلف: أ. رجاء عبد الله
تاريخ النشر: يونية ١٩٩٦ (الطبعة الثالثة)
رقم الإيداع: ١٩٩٥/٣٨٤٨ .
الترقيم الدولي: I . S . B . N 977 - 14 - 0272 - 2

الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر .
المركز الرئيسي: ٨٠ المنطقة الصناعية الرابعة
مدينة السادس من أكتوبر
ت: ٣٣٠٢٨٧ - ٣٣٠٢٨٩ / ٠١١
فاكس: ٠١١/٣٣٠٢٩٦
مركز التوزيع: ١٨ ش كامل صدقي - الفجالة - القاهرة .
ت: ٥٩٠٩٨٢٧ - ٥٩٠٨٨٩٥ .
فاكس: ٠٢/٥٩٠٣٣٩٥
ص.ب: ٩٦ الفجالة
ادارة النشر: ٢١ ش أحمد عرابي - المهندسين - القاهرة
ت: ٣٤٦٦٤٣٤ - ٣٤٧٢٨٦٤ .
فاكس: ٠٢/٣٤٦٢٥٧٦
ص.ب: ٢٠ امبابة .

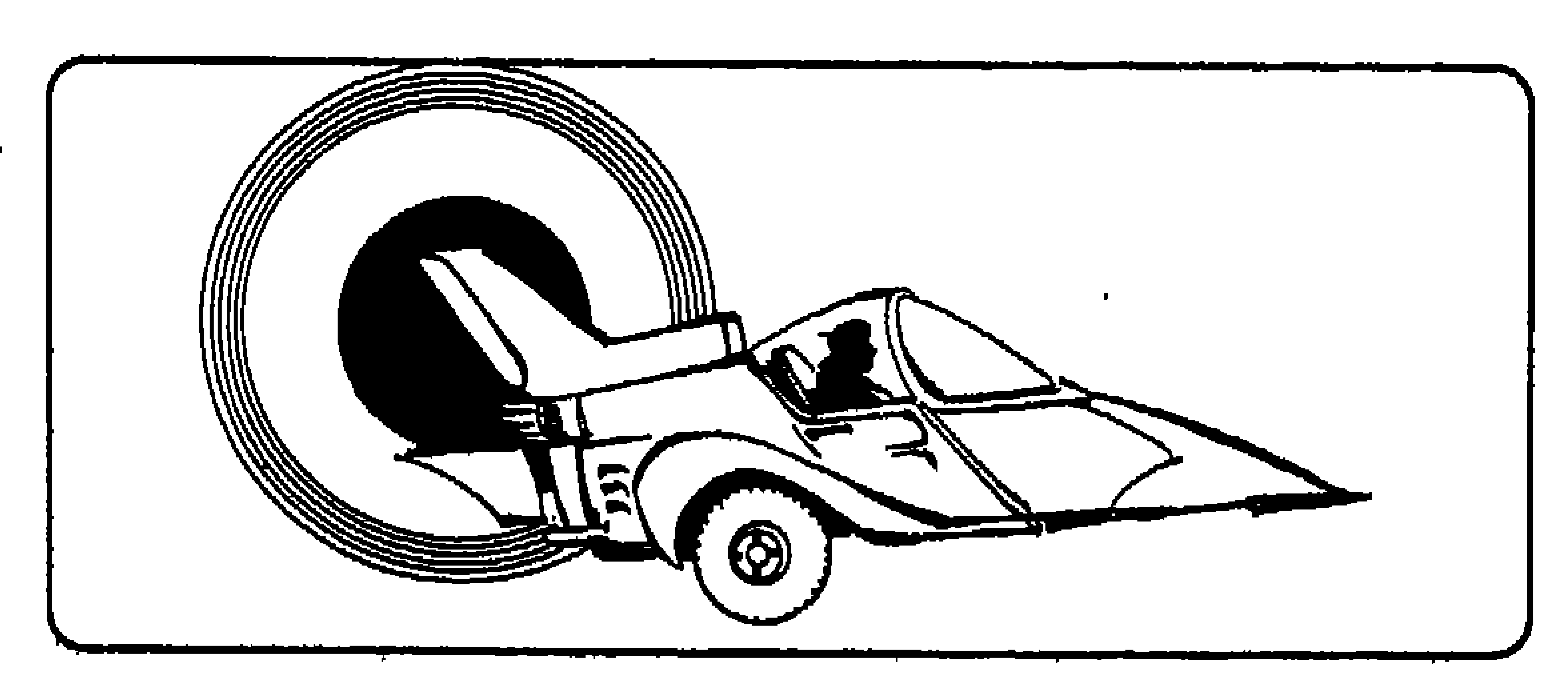


هذه المغامرات العلمية

القرن القادم على الأبواب .. سنوات قليلة تفصل بينك وبين القرن الواحد والعشرين .. ولكن الاختلاف سيكون هائلا .. فالعلم يخترق بنا مجالات مجهوله ، فيجعلها حقيقة واقعة ..

وهذه السنوات القليلة المقبلة ، هى مستقبلك الذى تعيشه معنا من الآن فى هذه السلسلة الجديدة من المغامرات . والتى لم يسبق لها مثيل !

هى ليست من قبيل الخيال العلمى ، وإنما تقوم على حقائق علمية بعضها أصبح مؤكدا ، والبعض الآخر فى طور التجارب النهائية ، ونحن فقط نسبق الزمن قليلا ، فنحيط الحقيقة العلمية ببعض الخيال ، الذى يحقق الجو المطلوب لزمن المغامرة .



«السيارة العجيبة»

ولهذة المغامرات أبطال دائمون .. لعل أهمهم على الإطلاق .. العلم ثم .. الزمان .. والمكان .

الزمان : أوائل القرن القادم .. وبالتحديد ١/٤ قرن من الآن .. أى عام ٢٠٢٠ أى عام ألفين وعشرين ، وما بعدها ..

المكان : «الواحة» هذه البقعة الخضراء ، وسط سكون الصحراء .. وهى المقر الرئيسى للأبطال .. ومركز الدراسات العلمية الخطيرة ..

ثم .. البشر ..



أ.د نديم صبرى .. شيخ العلماء فى عصره صاحب «الواحة» وهى المدينة العلمية التى أنشأها فى قلب الصحراء والمجهزة بأحداث الوسائل العلمية .. يشرف فيها على دراسة مجموعة مختارة من شباب العلماء عباقرة المستقبل القريب !



رامـــــــى :

حفيد الدكتور نديم صبرى أحد العلماء الشبان .. اختار دراسة علم القرن الواحد والعشرين .. علم الهندسة الوراثية ..



نــــــــادر :

حفيد آخر للدكتور نديم صبرى .. وشقيق رامى .. درس العلوم ، ولكنه اختار العمل بالصحافة العلمية وكأنه مؤرخ لعلوم المستقبل .

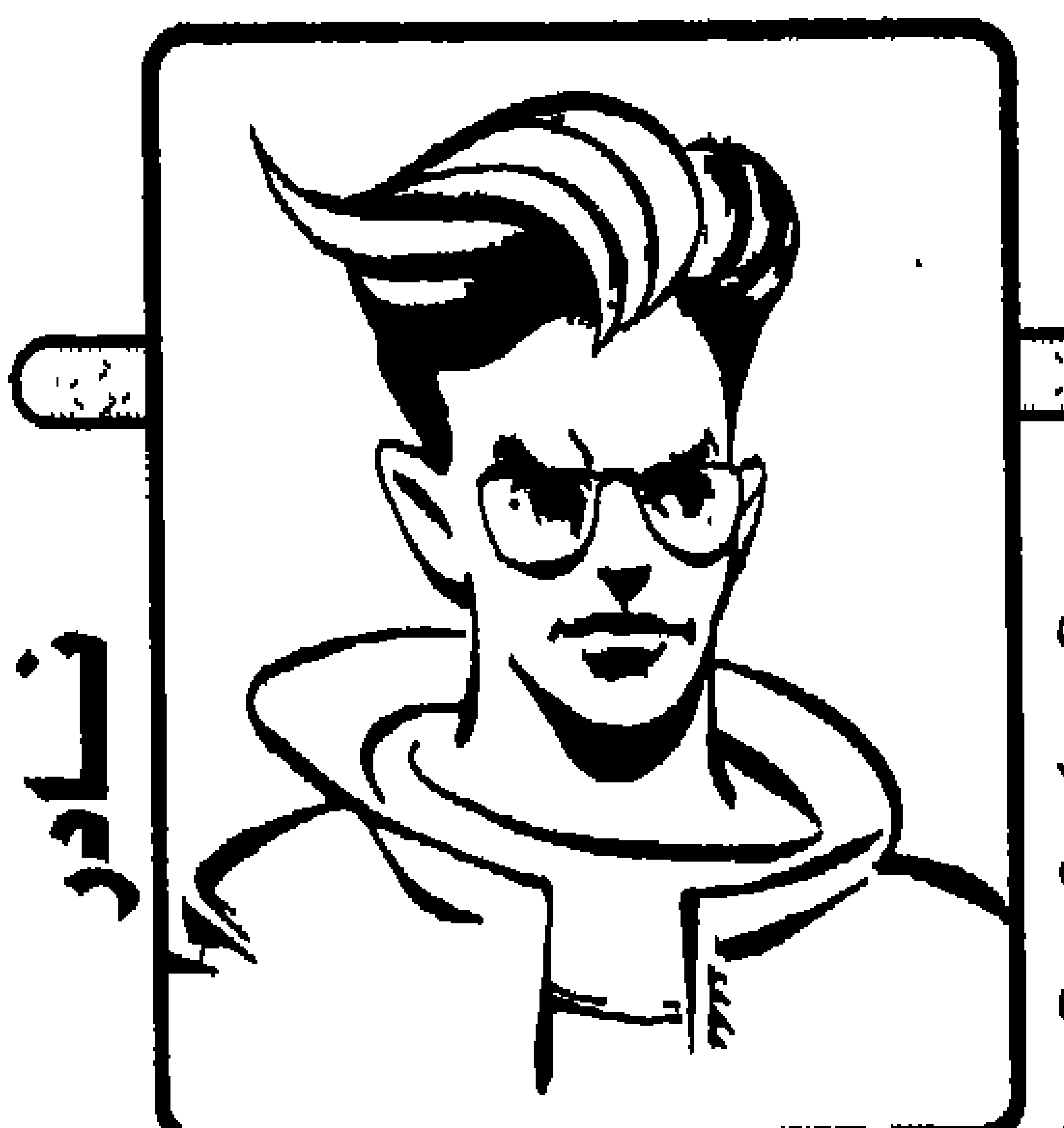


كريــــــم :

ابن حفيد الدكتور نديم صبرى .. ظهر نبوغه من صغره ، فضمه الدكتور نديم للواحة .. ليعيش الجو العلمى .. منذ طفولته ..

● وتضم الواحة أيضا مجموعة الشبان العلماء .. يدرسون فى مختلف فروع العلم .. تذكر اسماءهم جيدا .. فهم أبطال هذه المغامرة إنهم .. ماجى .. نوارة.. محسن .. ماهر .. رمزى .. هشام .. وهناك من يأتى .. ومن يرحل . وكلهم فى خدمة العلم .. والمستقل ..





.. قرر « نادر » أن يتوقف عن العمل ، كان يجلس أمام جهاز الكمبيوتر الخاص بالمعلومات الخطيرة ، والذى لا يوجد له مثيل سوى عدد قليل فى مصر .. والذى يمكنه عن طريقه أن يحصل على أندر المعلومات من الأجهزة الأم ، فى الأقمار الصناعية التى تغطى الأحداث فى العالم كله ..

ولم يكن قراره بالتوقف عن العمل عجزا منه عن التعامل مع هذا الجهاز الهائل .ولكن .. لأنه لم يجد جدوى من بقائه أمامه ساعات طويلة ، فقد كان ذهنه شاردا ، لا يستطيع تركيز تفكيره بالقدر المطلوب لتشغيل مثل هذا الجهاز » .

أخذ يدور فى غرفة مكتبه ، أو « معمله الصحفى » كما يطلق عليه .. والذى زوده بجميع الآلات الحديثة التى تساعده على أداء عمله فى مجال الصحافة العلمية ، والتى أختارها ليبنى فيها مستقبله .. هذا المستقبل الذى يسبب له الآن الحيرة التى تشغل تفكيره . وعقله ، وتمنعه من التركيز فى أعماله .. فقد وصلته منحة ليكمل رسالة الدكتوراه التى يعدها » ، « حول دور الصحافة العلمية فى تقدم العالم » ، وهى منحه من أكبر الجامعات الأمريكية .. ويجب أن يتقدم لها فى خلال أيام ، فليس هناك وقت يمكن أن يضيع فى عصر السرعة ؟

كانت الفرصة مغرية .. فمن المعروف أن هذه البلاد قد تقدمت علميا إلى درجات لم نبلغها بعد .. والإطلاع على تقدمها مفيد بلا شك .. ولكن .. ولكن « نادر » .. الذى يهيم حبا بلاده .. ولا يقوى على البعد عنها أسابيع قليلة ، كيف يمكنه أن يغادها فى دراسة تحتاج إلى عام كامل على الأقل .

أليس فى علوم « الواحة » وعلمائها الذين يسابقون علماء العالم فى مجال العلوم الحديثة . وما يسمحون له بالإطلاع عليه من أخطر الأبحاث . ومن معايشة هؤلاء الشباب .. خلاصة عباقرة العلماء فى مصر ما يكفى لحصوله على شهادته الكبرى .. بالإضافة إلى تلك المغامرات الهائلة التى يتعرضون لها بين وقت وآخر .. والتى تحقق أضخم الخبطات الصحفية ، فى المجلات العلمية ..

كانت هذه هى مشكلة « نادر » .. حيرته .. والقلق الذى يشغل تفكيره .. ليله ونهاره .

أخيرا .. نظر إلى ساعته ، كانت تشير إلى قرب منتصف الليل . لابد وأن أهل الواحة جميعا مستغرقين الآن فى نوم عميق .. ولكنه أتخذ قراره ، سوف يذهب إلى هناك .. وسينام فى بيت العائلة .. وفى الصباح يستشير صديقته العزيزة « ماجى » .. فقد تشير عليه بالقرار السليم .

أسرع إلى سيارته الطائرة الصغيرة .. صعد إليها .. وبرمج على جهاز الكمبيوتر خط سيره ، ودرجة السرعة التى يرغب فى الطيران بها ، وجلس على كرسى القيادة مستريحا .. وضغط على زرار الحركة .. أرتفعت فى الحال إلى ارتفاع مناسب ، ثم شقت طريقها فى الفضاء فى الإتجاه المطلوب .

وساعدت نسمات الليل الرقيقة ، ومنظر الشوارع من تحته بأضوائها الخافتة ، وسكون الجو من حوله على تهدئة أعصابه .. وتنهد فى ارتياح .. وشعر بأنه قد اختار القرار السليم فعلا .

وبدأت سيارته تطير حول الواحة .. لقد اتسعت كثيرا .. كثيرا .. أصبحت مدينة صغيرة . بعد أن كانت مجرد بيت العائلة .. وبعض المعامل .. ومساكن العلماء الصغيرة ، لكنها الآن . حدائق واسعة .. ومعامل على أحدث مستوى عالى .. ولكل عالم معمله الخاص . بالإضافة إلى المعامل الرئيسية .. وأجهزة .. وحديقة لحيوانات التجارب وملاعب .. ومشروع مدرسة للمتفوقين من الأطفال .. وقاعات للدراسة والإجتماعات .. و.. و.. و.. كل يوم هناك المزيد ، والمزيد .

وابتسم « نادر » سعيدا . إنها مدينة جده العظيم الدكتور « نديم صبرى » ، هديته إلى بلده . وإلى كل الأجيال المقبلة . وهبط فى الحديقة التى تتوسط « الواحة » .. حيث تفصل بين منزل العائلة .. والأكواخ الأنيقة أو الفيلات الصغيرة التى يقيم فيها العلماء . ووقف ينظر إليها قبل أن يتجه إلى قصر جده .. واتسعت عيناه من الدهشة .. كانت كل الأكواخ مطفأة الأنوار ماعدا كوخ « ماجى » ، فقد رأى ضوءا ينبعث من الباب ، ويلقى بظله على شخص مستلقى فوق مقعد مريح فى شرفة الكوخ .

تقدم « نادر » بخطوات متردده ، حتى أصبح قريبا جدا .. ثم توقف فى ذهول .كان القمر ساطعا ، يلقى بضوئه الفضى ، ويستقر على وجه « ماجى » والتى كانت مستلقية وقد تجمدت تماما فى مقعدها .. واستقرت نظراتها فى الفضاء .. معلقة بنقطة غير مرئية .. وهى لا تشعر بأى حركة حولها ، وكأنها تحولت إلى تمثال .

وتململ « نادر » فى مكانه .. وعجز عن التصرف ، خاف أن يتقدم نحوها ، ربما يقلق وحدتها . إذا كانت تجلس بإرادتها .. وخاف أيضا أن تكون مصابة بمرض ما .. حولها إلى هذه الحالة ..

وأخيرا تحرك بلا إرادة .. فانسحب بهدوء إلى الخلف ، وهو ينظر إليها ، حتى وصل إلى سيارته .. فارتكن بظهره عليها .. وبقى ينظر إلى « ماجى » فى دهشة ، ومضى الوقت بطيئا .. بطيئا .. وخيل إليه أن ساعات قد مرت منذ وصوله ، مع أنها لم تكن سوى دقائق قليلة .. ثم شعر بحركة فى الشرفة . اعتدل واقفا . رأى « ماجى » تتمطى ، ثم تقفز برشاقة وتقترب من سياج شرفتها .. ووقعت نظراتها عليه .. هتفت : « نادر » « نادر » .

أسرع نحوها ، وقف صامتا .. نظرت إليه فى دهشة سألته : ماذا حدث ؟ لماذا تنظر إلى هكذا ؟

تنبه « نادر » إلى نفسه .. ابتسم ابتسامه صغيرة وقال : لقد وصلت منذ مدة قصيرة . ورأيتك تجلسين فى الشرفة ، وكان المنظر غريبا تماما !

أطلقت « ماجى » ضحكة صغيرة وقالت : هل لديك وقت نجلس قليلا .. أم يغالبك النوم ؟

أسرع « نادر » يقفز درجات السلم الصغير وقال : على العكس .. لقد أتيت إلى الواحة لأننى عجزت عن النوم !

ماجى : إذن نتناول بعض المشروبات المثلجة .. وأفسر لك ما رأيت .

جلسا فى الشرفة الأنيقة ، وسحبت « ماجى » مائدة صغيرة ، عليها بعض الأكواب ، والزجاجات المثلجة .. وصبت عصير الليمون فى كوبين .. وقدمت واحدا لضيفها ، وبدأت تشرب كوبها فى سعادة غامرة .

ماجى : أخبرنى .. ما هو الأمر الخطير الذى أطار النوم من عيونك ؟

نظر إليها « نادر » صامتا .. ضحكت « ماجى » وقالت : آه .. أنت تريد أولا تفسيرا لسر جلوسى جامدة فى مثل هذا الوقت من الليل ، إنها

مسألة بسيطة ، وليست غريبة بالنسبة لك . إننى أعرف أنك قادر على ممارسة « التخاطر على البعد » مع الدكتور « نديم » .. أى أن الأفكار تنتقل بينكما دون وسيلة مادية « كالتليفون » مثلا مهما كانت المسافة بينكما أليس كذلك ؟

نادر : هذا صحيح .. ولكن ..

رفعت « ماجى » يدها وقالت : أعرف أنك قادر على ذلك بسبب الصلة الروحية العميقة بينك وبين جدك .. ولكن بالمنسبة لى ، فقد بدأت الإهتمام منذ شهور قليلة بهذه المقدرة غير العادية ، خاصة وأن علماء « الباراسيكولوجى » وهو علم يهتم بدراسة الظواهر الخارقة للعقل البشرى ، بدأوا يعتبرون « التخاطر » أو « التلباثى » وهو اسمه العلمى حقيقة موجودة . وبدأت بعض المراكز العلمية تنشر القليل من الدراسات حول إمكانية نجاح الأشخاص فى الإتصال ببعضهم .. مهما كانت مسافة البعد بينهما – ويسمون الإثنين اللذين يقومان بهذا النشاط ، المرسِل والمستقبِل – وتنتقل الرسائل بينهما بمجرد استعمال القوى العقلية الخطيرة .. بل نجحوا فى إكتشاف الطرق والأساليب التى تساعد على القيام بهذه الإتصالات ...

نادر : معنى ذلك أن من يتمكن من إتباع هذه التعليمات يصبح قادرا على الإتصال بأى شخص بسهولة .

ضحكت ماجى وقالت : لا .. ليست بهذه الدرجة من السهولة .. فهى تعليمات تتطلب إمكانيات ضخمة ، مادية وتكنولوجية ، وقدرة ذاتية هائلة فى الشخص الذى يقوم بهذا العمل .. ويمكننى أن أشرح لك بشكل بسيط هذه الإجراءات لو كنت شغوفا بالمعرفة .

قال « نادر » بلهفة : طبعا .. أرجوك .

ماجى : من المعروف أنه منذ بداية التسعينات فى القرن الماضى .. وحتى هذا العام ٢٠٢٠ .. والعلماء مهتمون بدراسة المخ .. هذا الجهاز العجيب الذى خلقه الله فى رؤوسنا وملأه بالألغاز والغموض .. ولكنهم نجحوا فى اكتشاف الكثير من أسراره .. بل وضعوا له تقريبا خريطة واضحة لعمل كل جزء فيه عن طريق جهاز أسمه « كاشف المخ » ومن هذه الإكتشافات ، اتضح :

أولا : أن فى المخ ، مايسترو آلى .. أو ملاح آلى ، هو الذى يوجه أعضاء الإنسان للعمل .. دون أن يبذل الإنسان نفسه أى جهد .. ولتتصور ذلك .. عندما يقود شخص سيارته .. فإنه أحيانا يسير بها ببساطة دون الإعتماد على جهد كبير منه .. وذلك لأن الملاح الآلى يقوم عنه بهذا العمل ..

ثانيا : اكتشفوا أن المخ يصدر موجات ذات تردد مرتفع يصل طولها إلى ١٫٨ ملليمتر . ومن المعروف أن محطات الإذاعة اللاسلكية تستعمل الموجات المتوسطه والطويلة لتبث عليها إرسالها .. وأن الموجات القصيرة يمكنها إختراق المجال الجوى ، ولذلك تستعمل فى الإتصال برجال الفضاء أثناء رحلاتهم إلى القمر .

ثالثا : توجد فى المخ غدة .. إسمها « الصنوبرية » ، وهى الغدة المختصة بإستقبال أى إرسال موجه إلى المخ ..

كما أن فى المخ البشرى دوائر داخلية يحدث الإتصال من خلالها ..

وعلى ذلك ، فإننا إذا استعملنا هذه الإكتشافات كلها .. أى إذا نجح

شخص فى توجيه أمر إلى « الملاح الآلى » ليقوم بإرسال رسالة عن طريق الدوائر الداخلية ، فإن هذا الملاح يحملها على موجة من الموجات الكهربائية الخارجة من المخ .. ويبعث بها إلى الطرف الثانى .. أى المستقبل .. والذى يستقبلها على نفس الموجة ، إذا تمكن من ضبط نفس الموجه فى مخه .. وهنا تستقبلها « الغدة الصنوبرية » فى الحال ، وبذلك يتم التخاطر الفكرى بين الإثنين .. وهذه العملية اسمها « الضبط النفسى » .

نادر : ولكن رغم صعوبة هذا الأمر .. فإنه يحتاج إلى أكثر من تفسير .. كيف يمكن لشخصين على البعد أن يتفقا على نفس الموجه ؟

كيف يمكن للشخص أن يصل إلى « الملاح الآلى » فى المخ .. ويكلفه بالرسالة ؟

ماجى : رائع .. لقد توصلت أنت فعلا إلى النقط الصعبة .. بل والمستحيلة بالنسبة للشخص العادى .. ولكن نجح العلماء فى التغلب على العقبة الأولى .. فاخترعوا جهاز « الإلكتروانسيفالوجراف » (أى . أى . جى) لقياس الطاقة الكهربائية الدقيقة المنبعثة من المخ .. وتحديد الموجه المطلوبة الصادرة عن هذه الطاقة ..

وهذا هو الجهاز ...

ومن جيبها ، أخرجت ماجى جهازا صغيرا .. يشبه ساعة اليد .. له شريط عريض يمكن به ربط هذه الساعة على مقدمة الرأس ..

قالت : هذا الجهاز البسيط ، يتلقى الموجات الصادرة عن المخ .. ويمكنه وقف عملها ، ما عدا الموجه التى تحمل الرسالة .. فتتركها طليقة

لتذهب فى الحال إلى جهة الإستقبال والذى يستطيع عن طريق نفس الجهاز أن يتلقى الرسالة . ويتركها لتندفع إلى « الغدة الصنوبرية » والتى تحولها إلى رسالة كلامية عادية تماما وكأن صاحبها يتلقاها فى جهاز التليفون مثلا .

قال « نادر » ، وهو لا يكاد يصدق ما يسمعه : حسنا .. والعقبة الثانية .. كيف يمكنك الإتصال « بالملاح الآلى » بالمخ ؟

ضحكت « ماجى » وقالت : هذه هى الخطوة التى تحتاج إلى القوة الذاتية .. أى قدراتى الخاصة أيضا المتلقى .. وهى « نواره » بالنسبة لى والتى اتفقنا على الإتصال الليلة فى هذه الساعة بالذات .. وتتلخص هذه الخطوة فى « اليوجا » ..

صاح نادر : اليوجا ؟!.. إنها رياضة هندية .. أليس كذلك ؟!

ضحكت وقالت : نعم هى رياضة روحية هندية ، تنتقل بين الأجيال منذ مئات السنين ، وحتى الآن .. وهى تعلم الإنسان ، الصبر والهدوء والتركيز .. وهدفها الأخير أن يتحد الإنسان بالكون .. فلا يشعر بأى شئ حوله ، وكأنه أصبح جزءا بعيدا عن الأرض .. وهى ٤ درجات .. يجب التدريب عليها ، حتى تصل إلى الدرجة الرابعة ، واسمها « الهاتايوجا » أو « الإشراق » وعندما تصل إليها يكون تركيزك كله على نقطة واحدة فقط ، وفى حالتى .. فإن هذه النقطة التى أضع فيها كل تركيزى تكون الإتصال « بالملاح الآلى » وتوجيه الرسالة له .. أو استقبالها إذا كنت أنا الطرف المستقبِل : وهذه هى الحالة التى رأيتنى عليها عندما وصلت .. ولم أشعر بك ..

صمت نادر .. ثم قال : إنها مسألة صعبة جدا .. لماذا تقومين بكل هذا الجهد ؟!

ماجى : بالعكس أنه تمرين قوى لتقوية الإرادة . ثم أنه قد يفيد فى وقت صعب نحتاجه فيه ، وعلى كل حال كان عملا مفيدا نقوم به فى وقت الفراغ .

نادر : وهل نجحت في تلقي رسالة « نواره » ؟

ماجى : طبعا .. لقد استقبلت رسالتها وقمت أيضا بالرد عليها .. هل تعرف أين « نواره » الآن ؟ إنها في القاهرة .. على بعد خمسين كيلو متر.. وعندما تحضر صباح الغد ، ستكون هذه الرسالة موضع اختبار ..

أخذ « نادر » ينظر بإعجاب إلى هذه الشابة الجميلة التى لا تترك وقت فارغا إلا وملأته بعمل مفيد ..

أخيرا قالت « ماجى » : هيه .. الآن جاء دورك .. ما هى حكايتك المقلقة ؟

فى الحال بدأ « نادر » يقص عليها كل أسباب حيرته .. وتردده بين البقاء والسفر إلى البعثة ..

استمعت إليه « ماجى » بكل تركيز .. ثم قالت : اسمع .. إننى أدعوك إلى إجتماع « كهف الصمت » ، غدا فى التاسعة صباحا .. واعتقد أن هذا الإجتماع سوف يحسم الأمر ، ويقطع حيرتك تماما !

وعبثا حاول « نادر » أن يستخلص منها مزيدا من التفسير .. فقد ابتسمت ووقفت قائلة : لقد تأخر الوقت .. يجب أن ننال قسطا من النوم .. وإلى اللقاء صباح الغد !

وأسرعت تدخل إلى منزلها الصغير .. ولم يجد « نادر » مفرا من التوجه إلى حجرته فى قصر الدكتور « نديم » .. وكان الصمت والظلام يخيمان على المكان كله .. فتسلل إلى فراشه .. وفى هذه المرة .. استغرق فى نوم عميق .. وعلى شفتيه ابتسامه حالمه .. فقد كان آخر شئ يفكر فيه قبل النوم ، حديثه الطويل مع صديقته العزيزة « ماجى » .

* * *



فى كهف الصمت



قبل أن تدق الساعة دقاتها التاسعة فى صباح هذا اليوم المشرق الجميل ، كا ن « نادر » يخترق قاعة الإجتماعات الكبرى .. يعبرها فى خطوات واسعة ، متجها إلى باب فى نهايتها اجتازه واختفى وراءه .. ليقف أمام جدار آخر .. يبدو وكأنه قطعة من الحجر الأصم .. اقترب منه « نادر » .. وضع أصبعه على جزء معين ، خاص به وحده .. انطبعت بصمته على الجزء المطلوب .. وإذا بدائرة صغيرة لا تزيد عن حجم القرش .. تظهر مضيئة باللون الأحمر .. وببساطة كتب عليها رقمه الخاص « ٧٧٧ » ..انطفأ الضوء من الدائرة ، ليظهر ضوء آخر فى مساحة من الجدار كأنها باب صغير .. يخترقها « نادر » .. ويسير فى ممر ضيق يلمع فيه نفس الضوء الأزرق ، إنه نوع من الأشعة ، إذا خطا فيها شخص غير مسموح له بالدخول .. تحوله إلى رماد فى لحظات .. عبر « نادر » الممر .. واخترق بابا آخر .. لينتهى الضوء .. ويصل إلى « كهف الصمت » .. هذه القاعة المزودة بأحدث الأجهزة الإلكترونية التى تتغير بين وقت وآخر لحماية العلماء وتضمن ألا يتسرب صوتهم إلى الخارج .. وبفضل هذه الأجهزة التى يضعونها على آذانهم وأفواههم .. تنتقل أحاديث الحاضرين فى دائرة تضمهم وحدهم .. فلا يخرج من دائرة الأسلاك حرف واحد ..

ونظر إلى مائدة الإجتماعات . . كان بها ستة فقط من الشباب .. ارتفع عددهم إلى سبعة أفراد بإنضمام « نادر » إليهم ، والذى كان له مكان خاص خارج مائدة الإجتماعات ، فهو عضو غير عامل .. ولا يسمح له بالإشتراك فى المناقشات إلا بإذن خاص من جده الدكتور « نديم صبرى » والذى لم يكن موجودا فى القاعة بعد ..

جلس فى مكانه .. وضع على رأسه آلات الحديث الإلكترونية .. وتبادل معهم تحية الصباح .. ونظر إلى الحائط .. كان شعاعان يحددان الوقت يقتربان من الثانية الأخيرة قبل التاسعة .. دخل الدكتور « نديم » .. ومع دقة الساعة المحددة .. كان يجلس على رأس الإجتماع .

لاحظ « نادر » على الفور ، أن جده يشعر بسعادة بالغة ، كان ينظر إلى شباب العلماء فى فخر ، يكاد يحتضنهم بنظراته .. أخيرا افتتح الجلسة .. تبادل معهم التحيات الحارة .. ثم قال :

أشعر بفخر لا مثيل له .. وأنا أنظر إليكم .. إن اكتشافاتكم التى تقومون بدراستها اكتشافات خطيرة ، وهامة .. وتقدم للبشرية كلها مساعدات غاية فى الأهمية .. لقد قمت بتسجيل هذه التجارب في « المركز الدولى للأبحاث المستقبلية الجديدة » .. ولم أجد لها مثيلا قدمه أى باحث فى العالم كله .. وقد سجلتها ليكون سبق الأكتشافات بأسمائكم .. أرجو أن تنجحوا تماما فى إثبات هذه التجارب .. ليكون اسم « الواحة » أشهر اسم لمدينة علمية فى الدنيا كلها .. والآن أرجو تقديم هذه الإكتشافات بتلخيص شديد ، حتى يعرف بها من لا يعلم .

ونظر إلى « نادر » ضاحكا ..

بدأت نواره الحديث : قالت : فى نهاية القرن العشرين .. قال بعض علماء الطبيعة والفضاء .. أنهم يعتقدون بوجود مناطق غريبة سوداء فى أماكن مختلفة من الكون .. ربما كانت ثقوبا فى الفضاء شديدة الجاذبية .. ولكن أحدا لم يتأكد من حقيقة هذه الثقوب ..

ثم مع بدايات هذا القرن .. أكد أحد العلماء وجود ثقبين كبيرين من الثقوب السوداء فى مجرتنا .. وإن هذه الثقوب الغامضة لها قوة جاذبية رهيبة .. ولكنه لم يذكر أكثر من ذلك ومن هنا فقد بدأت في دراسة هذه الظاهرة الغريبة .. وربطت بينها وبين اختفاء بعض الكواكب من خريطة الفضاء بين وقت وآخر .. وأعتقد أن هذه الثقوب السوداء .. تضع نهاية لعالم الكواكب التى تقترب منها .. فهى تجذبها بقوتها العنيفة لتبتلعها فى مصير غير معروف ..

وهكذا .. فإن دراستي .. والتى سأقوم بها من فوق ظهر القمر حتى أكون أكثر قربا من هذه الثقوب .. سوف تهدف إلى تحديد أماكنها .. ومصير الكواكب .. ومصير هذه الثقوب نفسها .. وهل يمكن أن نقترب منها أو تقترب هى من الأرض .. ولتكون نهايتها فى قلبها الغامض .

صمتت « نواره » وبدا « ماهر » حديثه : تمكنت بعد سنوات من العمل الشاق .. من صنع نوع من المرايا ، صنعتها من رقائق الألمنيوم العاكس وبواسطة تقويتها بالأشعة الكهرومغناطيسية .. يمكنها تسليط الحرارة على بعد مسافات هائلة .. ولهذا قررت تجربة واحدة منها .. مصنوعة من مجموعة من القطع . عند تركيبها مع بعضها يصل حجمها إلى ٣٠٠ متر مربع .. وصممتها بحيث تستقبل أشعة الشمس من فوق ظهر القمر .. وتعكسها إلى الأرض .

ويمكن تحريكها ببساطة .. لتوجه إلى الأماكن المظلمة أو إلى جبال الجليد لتذويبها .. أو .. هذا احتمال أحلم بتحقيقه أن تولد منها طاقة تكفى لإدارة المصانع .

نظروا إليه بإعجاب شديد .. صمت ، وجاء دور « محسن » للكلام .. والذى قال ضاحكا : أننى أعد نفسى لأكون ملك « الموضه لعام ٢٠٢٠ » .

ابتسموا لكلامه .. وبدأ يشرح فكرته : رغم ما يبدو من أن هذا الاختراع بعيد عن اختصاصى ، إلا أنه مهم جدا لكل من يرغب فى الصعود إلى الفضاء .. لقصد توصلت بعد مجهودات جبارة طبعا .. إلى تصنيع نوع من النسيج غير قابل للإنكماش .. أو التمزق .. أو التأثر بالحرارة والبرودة .. بل أنه ينبسط طبقا لمقياس الشخص الذى يرتديه .. أى أن الثوب الذى يصلح للصغير يمتد ليصلح للكبير أيضا .. ولهذا استعملته فى صنع بذلات الفضاء .. وزودتها بجهاز لتنقية الهواء . بل أنها مزودة بجهاز فوق غطاء الرأس له مجال كهرمغناطيس يبعد المطر . وغبار الفضاء والمعروف بأنه يخترق أقوى الأنسجة .

نظروا إلى بعضهم .. لم يكن فى هذا شئ مدهش حتى الآن .. ولاحظ « محسن » **ذلك فقال** : انتظروا ليس هذا هو الإكتشاف الرئيسى .. ولكنه جزء مكمل له .. أما المهم .. فهو « جهاز ضبط الجاذبية » ، وهو من جزئين .. الأول موجود فى حزام الوسط .. والآخر فى الحذاء ..

هذا « العداد » أو الآلة الإلكترونية .. يمكنها تحديد درجة الجاذبية فى أى مكان وضبط أجهزة الجسم للتكيف بها .. ثم ضخ غاز ثقيل معين إلى الحذاء – يكون مساويا لثقل الجاذبية .. فيمكن لمن يرتدى هذه البذلة والحذاء .. أن يسير ويتعامل مع أى مكان فى أى

كوكب فى الكون كله ، وكأنه يسير على الأرض تماما .. وليس عن طريق القفزات الواسعة كما يحدث حاليا عندما نصعد إلى القمر مثلا .. من أجل هذا يجب أن أثبت الإكتشاف بتجربته على أماكن لها درجات جاذبية مختلفة .

ولهذا .. فأنا العضو الثالث في البعثة المسافرة إلى القمر ..

وقال « نادر » محدثا نفسه : إذن هذا الاجتماع مخصص لهذه البعثة المسافرة إلى القمر .

وصمت « محسن » ، قال الدكتور نديم : لو نجح هذا الإكتشاف ، لأمكن غزو العديد من الكواكب فى الفضاء ...

هتف « محسن » : سينجح .. أنا متأكد من ذلك !

وجاء دور « ماجى » للحديث .. قالت : لأننى أيضا متخصصة فى الفضاء . وأحاول إستخراج الأوكسجين النقى من الهواء .. فسأنضم إلى الرحلة .. ولكن مهمتي الأولى أن أكون مساعدة لكل من « نواره » .. و « محسن » و « ماهر » .

قال هشام : وبالطبع .. ولأن هذه التجارب كلها ، سوف تستغرق زمنا طويلا ، فيجب أن يكون هناك رقابة غير الملاحظة الأرضية .. لهذا سأتجه إلى محطة الفضاء المصرية « المحروسة » لأقيم فيها بالقرب من القمر .. لتكونوا تحت مراقبتى المباشرة وسيصاحبنى « رامي » .. فهو يتمنى أن يجدوا خلال اكتشافاتهم حياة فوق الكواكب حتى يمارس تجاربه حول الهندسة الوراثية ...

انتهى العلماء الشباب الستة من الحديث ، ونظرت « ماجى » والدكتور « نديم » إلى « نادر » .. وكان الرجل الكبير يعرف أسباب حيرته ، لذلك سمح له بالكلام عندما رفع يده طالبا الحديث .. فقال بدون تردد .

- هل أجد لى مكانا فى هذه الرحلة التاريخية .. سوف تكون أعظم ختام لرسالتى الدراسية ؟!

وجاءت الإجابة بالموافقة .. وبالاجماع ..

قال الدكتور نديم : الآن نبدأ مرحلة الإعداد .. لقد حجزت لكم مكانا للإقامة فى المحطة الدولية على القمر « فى البيت العربى » .. ويبقى أن تجهزوا المركبة الفضائية بكل إحتياجاتكم على بركة الله .. والآن ابدأوا الإستعداد !

وقفزوا واقفين .. وفى لحظات غادروا « كهف الصمت » .. واتجه كل منهم إلى معمله ليعد أجهزته .

وأسرع « نادر » بدوره ، كان أسعد الجميع .. لقد حسم مشكلته .. لم يعد يشعر بالحيرة .. هنا سيجد أعظم الإكتشافات ، وأهم الأحداث .. وأكثر الشباب نجاحا وعبقرية .

ستكون رسالته للدكتوراه « نادرة ».. لا مثيل لها .. فلا يمكن أن يتوفر لصحفى هذا الحظ السعيد ، الذى جعله قادرا على الإشتراك فى هذه الرحلة الرائعة ..

وتوقف لحظة .. وفكر : لابد وأن هذه الرحلة ستكون مليئة بالأحداث .

وجاءه صوت من داخله يقول : ليست أحداثا فقط .. ولكنها مغامرات .. ويالها من مغامرات !!



أهلا.. يا قمر..



كان إجتماعهم الثانى والأخير قبل الإنطلاق فى مساء نفس اليوم ، حيث يغادرون الأرض فى فجر اليوم التالى .. والتقوا جميعا فى قاعة الإجتماعات ، بعد أن أعدوا حقائبهم وآلاتهم وأدواتهم فى حقائب صغيرة وصناديق محكمة .. ووقف الدكتور « نديم » يراجع مع كل واحد منهم أدواته .. وينصحه بإستكمال ما نقص منها .. ثم أمر بنقلها إلى المطار ..

قال : المطار الجديد طبعا .. أنكم لم تروه حتى الآن .. ولكنه قاعدة كبيرة ، مجهزة بأحدث أجهزة المتابعة والإتصالات فى الفضاء .. وستكون رحلتكم هى رحلة الإفتتاح :

صاحوا فى فرح ، فلم يسمح الدكتور « نديم » من قبل لأحد أن يشاهد هذه القاعدة أثناء بنائها وتجهيزها .. حتى تكون مفاجأة .

وحمل العمال الحقائب إلى القاعدة .. وبقيت الأسرة العلمية الكبيرة تقضى وقتا سعيدا مع بعضها .. حى هبط الليل .. وأمرهم الدكتور « نديم » بالنوم .. لأن ساعة الصفر قد تحددت فى الخامسة تماما .

تبادلوا التحية .. وأسرعوا إلى بيوتهم .. لينالوا قسطا من الراحة .. قبل اللحظة المرتقبة ..

فى الفجر .. التقوا .. على أبواب القاعدة الجديدة .. أصابهم الذهول لكل هذه التجهيزات الأليكترونية الحديثة .. وشعروا بالإطمئنان التام .. لابد وأن هذه الأجهزة ستكون فى خدمتهم .. ونجدتهم عند اللزوم ،

قبل الوصول إلى ساحة الإنطلاق .. اتجهوا إلى حجرة قريبة كان « محسن » في انتظارهم ومعه بذلات الفضاء الحديثة .. قدمها لهم .. وقام بضبط أجهزتها ، وفي كلمات سريعة شرح لهم طريقة عمل أجهزة الجاذبية .. ولم تكن تستدعى تدخلهم على الإطلاق ..

وتلقى « محسن » موجه من التعليقات الضاحكة : قالت « نواره » : إنك مصمم أزياء رائع .. سوف تدعو لك جميع الأسر الفقيرة .. يكفى بذله واحدة من هذا النسيج يلبسها الفرد منذ الطفولة وحتي نهاية العمر !

قالت ماجى : ولكنك ستكون معرضا للإغتيال طبعا من أصحاب مصانع النسيج ، لأنك ستغلق مصانعهم .. فلن تكون لها فائدة فى هذه الأحوال ..

قال « رامى » بالضيق : على فكرة .. يجب أن تغير فى تصميم الملابس .. فأنا لا أحب أن أرتدى ملابس موحدة يلبسها الجميع .. سنصبح نسخة مكررة .. مثل تلاميذ المدارس !!

أخيرا صاح « محسن » : اطمئنوا لن تتحقق كل أحلامكم هذه .. إن إنتاج قطعة واحدة من هذا النسيج تحتاج إلى قدر هائل من النقود .. لن يمكنكم شرائها حتى لو إدخرتم كل أموالكم طوال العمر ..

وقطع عليهم هذه الحالة من المرح دخول الدكتور « نديم » ، الذى صاح فيهم يتعجل تحركهم .. وطالبا منهم الحضور معه إلى قاعة الإنطلاق ليروا



الدكتور « نديم » بين أعضاء الواحة » من العلماء الشباب !

المفاجأة المدهشة .. ساروا وراءه فى نشاط .. عبر ساحة المطار والذى يجب أن تكون فيها المركبة الفضائية .. ووصل إلى سور دائرى شديد الإرتفاع يخفى كل ما بداخله ..

ضحك الدكتور نديم وقال : المطار السرى !!

دفع بابا كبيرا في واجهة السور .. دخل منه إلى الساحة الدائرية .. أسرعوا وراءه .. توقفوا .. وجدوا أمامهم منظرا أطلق من أفواههم صيحات الإعجاب .

فوق منصة الإطلاق .. كانت مركبة فضية اللون تربض فى هدوء وكبرياء ، لم يروا مثلها من قبل .. تشبه الغواصة في تصميمها الخارجى .. إلا أنها كانت معدة بلا شك للطيران فى الفضاء .. وتعلقت فى جوانبها ٤ مركبات صغيرة .. وكأنها قوارب الإنقاذ !!

وقف الدكتور « نديم صبرى » بينهم وقال : هذا هو أحدث مكوك فضائى .. يتميز عن جميع المركبات الفضائية التى استعملتوها من قبل .. فى كل شئ .. السرعة .. سهولة الحركة .. الآلات الإلكترونية ، القيادة والإتصالات .. والإقامة وإجراءات الأمان وغيرها .. وستكتشفون ذلك وإجراءت الأمان وغيرها .. ستكتشفون ذلك فى الداخل و .. أما هذه الزوارق الفضائية الأربعة ، فبمجرد إقتحام الفضاء ، تنضم تحت « المكوك » ، مثل عجل الطائرة .. وتعود إلى مكانها لحظة الهبوط ..أما القيادة فقد تدرب عليها « محسن » و« ماهر » جيدا ..

ثم قال : هيا .. اصعدوا إلى أماكنكم . وسوف أتابعكم من « مركز المراقبة الأرضية » .. ورفع يده إليهم بالتحية .. وأسرع إلى برج المراقبة ..

تسابقوا فى الصعود بانتظام إلى قاعدة الإنطلاق .. ثم تسلقوا سلم مركبتهم الجديدة .. ودخلوا واحدا وراء الآخر ..

وقفوا مبهورين .. ظهر أمامهم صالون فاخر .. يبعث على الراحة بمجرد النظر .. بساطة غير عادية .. يختفى وراءها قدر هائل من الإمكانيات الإلكترونية ، وكأنها اسلاك خفية - مقاعد القيادة تواجه شاشة عريضة مقسمة إلى عدد من الأجزاء .. وأمام المقاعد مجموعة من الأزرار البسيطة .. لا يمكن أن توحى بأنها قادرا على قيادة مركبة ، سوف تخترق الفضاء بعد قليل ..

أما بقية المكان .. فقد كان مقسما إلى عدد من المقاعد المريحة .. تبعد عن بعضها مسافات متساوية .. ومتباعدة .. وعلى الجدار بجوار كل مقعد شاشة إلكترونية ، ومجموعة من الأزرار .. شرحها « ماهر » بسرعة .. زرار يحول المقعد إلى سرير .. وآخر ليدفع بعدد من الستائر تحيط بهذا السرير ليصبح مكانا خاصا جدا ، وآخر لتظهر مائدة صغيرة .. وغيره ليفتح دولابا يحتوى على كل ما يحتاجه الراكب من الطعام أو الشراب .. بل وبعض الأدوية السريعة المفعول ..

اختار كل واحد منهم مقعدا .. وأسرع « ماهر » و «محسن » يجلسان أمام شاشة القيادة ..

ضغط « ماهر » على زرار .. أغلق فى الحال أبواب المكوك .. الذى أصبح الآن معزولا تماما عن العالم الخارجي .. ضغط على الزرار الثانى .. أضاءت الشاشة أمامهم .. وظهر « مركز المراقبة الأرضية » .. ووجه الدكتور « نديم » .. يبتسم لهم ابتسامه واسعة .. وتمنى لهم رحلة سعيدة .. وذكر لهم للمرة الأخيرة أن جميع الأوامر وخطط الرحلة مبرمجة على جهاز

كمبيوتر القيادة .. تحرك « محسن » .. وضغط على زرار كبير واضح .. فى الحال بدأ صوت المحركات تعمل .. وجلس الجميع ينظرون إلى شاشة الكمبيوتر .. أشار لهم الدكتور « نديم » لينظروا إلى جزء خاص فى أعلا الشاشة ..كانت تظهر لهم مركبتهم علي القاعدة وهى تستعد للإنطلاق ..

وبدأ العد التنازلى .. عشرة .. تسعة .. و.. .. اثنين .. واحد .. صفر ، ورفع الدكتور يده لهم بعلامة النصر .

واندفعت المركبة إلى الفضاء فى شكل دائرى أولا .. دارت عدة دورات حول نفسها وهى ترتفع في الفضاء بسرعة رهيبة .. حتى غابت الأرض عن الأنظار ، ثم تحولت إلى الوضع الأفقى والغريب أنهم لم يشعروا بأى تغيير .. ولكنهم شاهدوا كل ذلك على الشاشة .. وكأنه فيلم سينمائى يحمل أشخاصا غيرهم ..

وقالت ماجى : غريبة ، لا أشعر بأى تغيير ، رغم أننا كنا نطير فى وضع رأسى ..

أجاب « محسن » على الفور : هذه هى أول درجات نجاح « عداد الجاذبية » ، إنه يضبط نفسه على التغيرات فى الجو .. ولذلك لا نشعر بالتغيير ..
صمتوا .. لم يكونوا قادرين على تصديق « محسن » حتى الآن ..

قال ماهر : لم تبق سوى دقائق ، نعبر بعدها الغلاف الجوى .. باقى ١٠ آلاف كيلو ، لقد قطعنا ثلاثين ألفا حتى الآن .. ثم تستقر مركبتنا الرائعة فى مجالها المرسوم ، حتى نصل إلى القمر !!

صاح هشام : ماذا ولكنى سأهبط فى المحطة « المحروسة » ، ومعى « رامى » .

ضحك ماهر وقال : طبعا ! اطمئن .. أن طائرتنا تعرف طريقها جيد !

صمتوا ، وأخذوا يتابعون على الشاشات مركبتهم الطائرة ، هى تخترق الجو مثل الصاروخ الموجه .. واستعدوا لإمتصاص صدمة الخروج من الغلاف الجوى ، وهى التي تحدث هزة عنيفة عادة فى أى مركبة فضائية سافروا عليها من قبل .. وأخذ المؤشر على الشاشة ، يقترب بسرعة رهيبة من خط المجال الجوى .. ثم تخطاه ببساطة .. ماذا ؟ إنهم لا يشعرون بشئ .. لا هزة قوية ، ولا ضعيفة ، وإنما مرور هادئ ، عادى ، وكأنهم يعبرون طريقا ممهدا كالحرير ..

تعالت صيحات الإعجاب .. وبدأت المركبة تأخذ وضعها الأفقى .. ثم تتبع المجال المرسوم دون أن يشعروا بشئ .. حتى عندما إزدادت سرعتها إلى درجة رهيبة ، لم تحدث من قبل .. لم يشعر أحد منهم بالخوف .. فقد تأكدوا أنها مركبة طائرة على أحدث طراز ، بها كل احتياطات الأمان ..

تحرك « ماهر » مبتعدا » عن شاشة الكمبيوتر ، وتبعه « محسن » الذى قال : إنها الآن تسير ذاتيا .. لن تحتاج إلى أى تدخل منا ..

سألت نواره : ولكن .. ألن تراقب الطريق كما يحدث عادة .. أليس من المحتمل أن يظهر قمر صناعى أو مركبة أخرى على الطريق فنصطدم بها ؟!

محسن : إنها مجهزة إليكترونيا لتتجنب هذه الأحداث فى الوقت المناسب .. ولا تحتاج إلى أى تدخل خارجى كما كنا نفعل قبل ظهور هذه الطائرة ، وسوف ترون ذلك على الشاشة أمامكم .. فهى تكشف الطريق لمسافة ٢٥٠ كيلو مترا أمامنا ..

ماهر : هناك ميزة أخرى يجب أن تعرفوها .. سوف نقطع المسافة في زمن قياسي لم يحدث من قبل .. إنه التطور العلمي .. لقد بدأت أول رحلة إلى القمر فى القرن الماضى . قطعت المسافة والتى تصل إلى ٣٨٤٠٠٠ كم فى أربعة أيام ثم فى بداية هذا القرن .. احتاج رواد الفضاء إلى يومين ونصف للوصول .. ثم تطورت السرعة يوما بعد يوم . حتى وصلت إلى يوم كامل ..٢٤ ساعة مع بداية هذا العام ٢٠٢٠ – أما طائرتنا هذه .. فهى أحدث درجات التطور .. سنقطع المسافة فى ١٥ ساعة فقط .. فأن سرعتها تقترب من ٢٥ ألف كيلو فى الساعة .

هشام : معنى ذلك أننا سنصل إلى محطتنا بعد ١٢ ساعة فقط

محسن : هذا صحيح وبعد نزولكم نتابع رحلتنا إلى القمر لنصل بعد ٣ ساعات على الأكثر !!

نواره : رائع وماذا نسمى هذه المركبة « صاروخ » .. أو « مكوك » .. أو « أتوبيس طائر » ؟

محسن : نطلق عليها « الصاروخ الطائر » فهى تجمع بين إمكانيات كل هذه الآلات . وتعالت الأصوات بالموافقة !

ومضى الوقت .. وأخذوا يتبادلون الأحاديث فى موضوعات شتى .. حتى التقطت آذانهم صوت « نادر » وهو يسأل « نواره » : ولكن لماذا تحاولين اكتشاف هذه الثقوب السوداء بالذات ؟

وهنا .. وكأنهم جميعا كانوا يرغبون فى إلقاء نفس السؤال ، تحركو ينظرون إلى « نواره » فى إنتظار الرد :

قالت : أولا .. لأنها ظاهرة غريبة ، لم تكتشف إلا منذ وقت قريب ، ولابد من سبب لوجودها فى الكون .. ثانيا ، لأنه إذا تحققت ظنونى .. فسوف تفسر لنا أشياء غامضة كثيرة .. لأنى أعتقد ، أنها تجذب بقوة جاذبيتها الكهرومغناطيسية الخطيرة . كل كوكب يقترب منها ، وتبتلعه .. ولابد أن قوة جاذبيتها تنتج عن طاقة داخلية حرارية رهيبة ، يذوب فيها الكوكب نهائيا .. إذن هى سبب فناء هذه الكواكب ..

ومن هنا ، فيجب أن تحسب حركتها بكل دقة .. ومبلغ قربها من الأرض ، أو بعدها عنا ، حتى لا نفاجأ .. ولو بعد مئات السنين ، بسقوطنا فى مجالها الرهيب ..

ثم يجب أن نراقب حركتها ، ونتأكد أنها لن تنفجر يوما .. فلو حدث هذا فسوف تخرج مها طاقة قد تقضى على الحياة فى الكون كله !!

أطلق « نادر » صفيرا طويلا وقال : إنها دراسة فى غاية الأهمية !

وتحول إلى « ماجى » .. والتى كانت تجلس فى أقرب مقعد إليه وقال : أشكرك .. لقد ساعدتنى على الإختيار الصحيح .. فما كنت لأجد مثل هذه الأحداث العلمية الخطيرة فى أى مكان آخر .

وضحك رامى قائلا : لا تنسى أن تذكر أسماءنا فى دراستك ، فنحن الأبطال الحقيقيون لهذه الدكتوراه !!

وصاح « محسن » وهو يشير إلى « نادر » : وخاصة بعد أن أقوم بدور الدليل لهذا السائح الصحفى.. داخل القاعدة الفضائية التى أقيمت فوق ظهر القمر .. إنه لم يرها من قبل .. فهى لم تكتمل إلا هذا العام !

قال نادر : اطمئن .. أننى أعرف الكثير عنها .. فهى لم تكن سرا خطيرا ، خاصة على صحفى مثلى لقد احتاجت إلى خمس سنوات حتى اكتمل بناؤها .. ولقد اشترك في التخطيط لها ، وبناؤها ١٠ آلاف عالم من مختلف دول العالم .

هشام : وهل تعرف أن الدكتور « نديم » كان من أهم هؤلاء العلماء ؟

صمت « نادر » وقال : ياه إنه لم يذكر لى ذلك أبدا !!

هشام : هذا بسبب تواضعه العظيم .. ولكنه خطط جزءا كبيرا منها .. كان ممثلا للجانب العربى المشارك فيها !!

نادر : أعلم أن الجانب العربى كان أحد ١٢ دولة ، اشتركت فى إقامة هذه القاعدة !!

هشام : ولهذا ستجد اسم « البيت العربى » ، فهو أحد ١٢ بيتا ، يمثلون الدول المشتركة فى هذا المشروع الضخم .

ماجى : هل نفهم من هذه المعلومات أنك اشتركت فى هذا العمل ؟

ضحك وقال : لقد كنت مساعدا صغيرا جدا للدكتور « نديم » ، وبمعنى أصح ، رسمت له بعض اللوحات التى صممها ... والحقيقة أنه كان يساعدنى - عندما سمح لى بالإشتراك معه - بأن اطلع على أحدث التطورات فى بناء مدن الفضاء ، بما أنه اختصاصى الأول ..

رامى : نحن لم نر هذه القاعدة رغم أننا كنا منذ وقت قريب على ظهر القمر !!!

محسن : لأنها فى الجانب الآخر ، من المكان الذى اعتدنا الهبوط عنده

رامى : لابد وأنها مجهزة بتجهيزات نادرة ؟

ماهر : طبعا .. فهى مقامة بغرض إكتشاف الفضاء البعيد والقريب .. ومراقبة الأرض مراقبة دقيقة لحمايتها من أخطار أى هجوم فضائى خارجى .. إن بها أجهزة تليسكوب خرافية مزودة بعدسات يبلغ قطر الواحدة منها عشرة أمتار .. وبها قاعدة لإطلاق صواريخ ذرية صغيرة هائلة السرعة .. بها عدسات ومعدات لإلتقاط وتسجيل كل الأحداث الدقيقة فى أى مكان فى الكون الخرجى وإرسالها إلى القاعدة فى لحظات ، بالإضافة إلى الصواريخ النووية المجهزة لمواجهة أى هجوم يكون موجها إلى الأرض .

لقد صنعوا فيها مولد ذرى .. به طاقة تدير القاعدة كلها لعشرات السنين !!

ماجى : هل أطلقوا على هذه المدينة اسم معين ؟

هشام : نعم اسمها « الحرية » .

رامى : أعتقد أن بها الكثير من العلماء الآن ؟

ماهر : على العكس .. إنها خالية تماما .. نحن أول بعثة تذهب للعمل والإقامة .. سنكون وحدنا تماما فى هذا المكان الرهيب .

نادر : لماذا تقول عنه مكان رهيب ؟

ماهر : لست أدرى .. ربما اخطأت التعبير ، وربما كان هذا إحساسى الداخلى ، فأنا اعتقد دائما بوجود سكان للفضاء .. فهل يا ترى يتركون أهل الأرض يكتشفون أسرارهم بهذه السهولة ؟

نادر : هل تبشرنا بمغامرات مخيفة قادمة ؟

ضحك « ماهر » وقال : لا أظن .. فلو كان هناك سكان كما أتصور ، لهدموا هذه المحطة خلال سنوات بنائها .. لماذا ينتظرون حتى تكتمل ؟

اشتركت « ماجى » فى الحديث ضاحكة : ربما كانوا ينتظرون حتى يعلموا آخر ما وصلنا إليه من تقدم !!

صرخت نواره : وسنكون نحن أول من يصل .. وهكذا يخرجون إلينا شاهرين سيوفهم !!

صاح نادر : قولى شاهرين صواريخهم !!

قال « هشام » متظاهرا بالغضب : معنى ذلك أننا سنظل فى حالة طوارئ .. نراقبكم ليل نهار ، حتى نهرع لنجدتكم فى الوقت المناسب !

وقفت « نواره » وقالت : أرجوكم ، لا داعى لهذا الحديث المخيف ، سأعد كوبا من الشاى .. هل يرغب أحدكم فى كوب معى ؟!

صاحوا جميعا فى وقت واحد : أنا .. أنا .. أنا ..

نظرت إليهم غاضبة .. ثم قالت : حسنا .. إن بجوار كل منكم جهازا يعد الشاى فى لحظات ، ليجهز كل واحد منكم لنفسه كوبا !

ضحكوا جميعا ، وبدأو ينقلون الحديث إلى مواضيع أخرى .. حتى هتف « محسن » وهو يشير إلى الشاشة : انظروا .. هذا قمر صناعى فى طريقنا ..

واتجهوا بأنظارهم إلى الشاشة .. وتجمدوا فى رعب ، كان صاروخهم الطائر يقتحم طريقه فى سرعة رهيبة .. يقترب من القمر الصناعى .. حتى كاد يلامسه .. ولكن .. وفى اللحظات المناسبة ، تحرك حركة بسيطة تجاوز بها القمر .. ثما عاد إلى مساره ..ضحك « محسن » وقال: هل رأيتم ؟

تنهدت « ماجى » .. قالت : كأننا نشاهد لعبة من ألعاب الكمبيوتر .. والتى يطلق عليها الأطفال اسم « الأتارى » ..

تحرك « هشام » مواجها لهم وقال : أظن الآن إننا مطمئنون تماما أثناء طيراننا .. سوف أحصل على قدر من النوم حتى أكون متمتعا بكامل نشاطى عند وصله إلى محطتى الفضائية العزيزة « المحروسة » ..

ولاقت الفكرة إعجابا من الجميع .. تحول كل منهم يضغط على أزرار مقعده ، ليتحول إلى سرير مريح .. تحيطه الستائر العازلة .. وكأنه « كابين » صغير يشغله صاحبه وحده .

أستغرق الجميع فى النوم ماعدا « ماهر » الذى بقى مستيقظا ، وطلب من « محسن » أن يأخذ نصيبه من النوم .. وسوف يوقظه بعد ٤ ساعات ، ليأخذ مكانه فى المراقبة ، وساد السكون .. لا صوت ، ولا حركة .. الإطمئنان يملأ قلوبهم .. والهدوء من حولهم يساعدهم على النوم العميق .. وانشغل « ماهر » بالقراءة .. وكان ينقل بصره بين كتابه ، وبين شاشة المراقبة .. ولكن شيئا لم يقطع عليه وحدته ..

ومرت الساعات .. وتسلل « ماهر » إلى فراش « محسن » وأيقظه بهدوء وطلب منه أن يأخذ مكانه فى المراقبة .. وقال له أنه سيستيقظ بعد ٤ ساعات عند وصول الصاروخ الطائر .. إلى « المحروسة ».

وكان هذا ما حدث .. فقد مرت الساعات الأربعة بهدوء تام .. وعندما ظهرت المحطة الفضائية « المحروسة » على الشاشة .. رن جرس رقيق فى المركبة ، استيقظ على صوته الجميع ووقف « هشام » و« رامى » واستعدا للهبوط .. والصاروخ ينزلق بهم بلطف على أرض « المحروسة » .

وهتف « نادر » ضاحكا : نفر واحد .. المحروسة !!

صاح « رامى » : اثنين ..

وتبادليوا التحية ، وهبط الإثنان .. فى نفس الوقت الذى تحرك باب صغير فى قاع المركبة وانزلقت منه حقائب « رامى وهشام » ..

وأغلقت الأبواب ، وبدأ الصاروخ المرحلة الأخيرة من الرحلة .. وعلى الشاشة ، كان « هشام » يرفع يده لهم بالتحية ويقول : ستكونون تحت رقابتنا ليلا ونهارا .. لا تخافوا استغرقوا وابتسموا له مودعين ..

ومرة أخرى ، عادوا إلى أماكنهم .. استغرقوا فى أفكارهم .. إنهم الآن بعيدون تماما عن الأرض .. عن الأهل .. الأصدقاء .. والحياة التى أعتادوا عليها .. فهل يمكنهم أن يقضوا وقتا طويلا بعيدا عن كل هذا .. وانقضت بقية الساعات .. ليظهر لهم سطح القمر .. وبدأ الإستعداد للهبوط .. وعندما وضعوا أقدامهم على أرضه .. هتفت « ماجى » أهلا يا قمر !!!



القاعدة حرية



هبط « محسن » من الصاروخ .. سبق كل زملائه .. كان يريد أن يتأكد من نجاح اختراعه .. وقدرة « عداد ضبط الجاذبية » على العمل في جو القمر .. وضع قدميه على الأرض ، شعر بثبات تام .. تحرك خطوة ثم أخرى .. إنه يسير كما لو كان على ظهر الأرض .. فقفز سعيدا ، وهتف ينادى « ماهر » و« نادر » ، وعندما هبطا بدورهما .. أخذا يخطوان بخطوات ثابتة ، وتجولا إليه يحتضناه ، ويقدمان له التهاني الحارة .. فلابد وان اختراعه يثبت نجاحه لحظة بعد أخرى .. وهبطت « ماجى » ثم « نواره » وتكرر الموقف السعيد .. نظروا حولهم .. إلى مكان هبوطهم رأوا ساحة واسعة .. أرضها ممهدة مثل أي مطار على أحدث طراز .. وهى ساحة دائرية يحتضنها من الشمال جبل صغير ، وكأنها شيدت فى حضن الجبل ، ولولا الطرق الممهدة ما تصوروا أنهم فعلا فى قلب القاعدة التى سمعوا عنها الكثير .

شاهدوا إشارات على مسافت متساوية .. حول الساحة ؛ تشير إلى سبع ممرات ، قالت « نواره » : سوف نتجه إلى الممر رقم ٧ .

ساروا جميعا صامتين .. هذه هي البداية الحقيقية ، المرحلة العلمية للرحلة ، ولم يعرف واحد منهم ماذا يقول « نواره » تقود القافلة الآن .. ولم لا .. إنها صاحبة الدراسة والإكتشاف الأساسى المطلوب تأكيده .. ولديها كل التعليمات التى زودها بها الدكتور « نديم » ..

وصلوا إلى بداية الطريق رقم ٧ .. وهناك وجدوا ثلاثة سيارات صغيرة ، للتنقل فى القاعدة .. إستقلوا السيارات ومعهم حقائبهم .. أداروا المحركات تحركت آليا فى الممر الممهد لتصل بعد دقائق إلى واجهة مبنى فى جدار الجبل .. تصوروا أنه كهف بدائى فقد كان مشيدا من الصخور القمرية .. لا يبدو لها بداية أو نهاية !

تقدم محسن وقال : الآن جاء دورى .. هل تعرفون طريقة فتح باب « كهف الصمت » إنه مشابه تماما له .. بصمة كل واحد منكم .. ثم رقمه السرى ..

وبدأ بنفسه .. وضع أصبعه .. ظهرت دائرة الضوء ، كتب رقمه « ٣٣٣» تحرك باب صغير دخل منه « محسن » .. وفى لحظات كانوا جميعا قد تبعوه ، بنفس الطريقة .

وقفوا مبهورين .. لم يصدقوا ما وقعت عليه عيونهم .. كيف نجح البشر فى نقل كل هذه الآلات الحديثة إلى القمر .. قاعة رائعة .. مائدة مستديرة .. حولها حائط دائرى ، مزود بكل أجهزة الإتصالات والمراقبة .. والتسجيل والإستماع .. وكل ما يطلبه باحث علم فى الفضاء .. وفى صدر القاعة .. لافته مكتوبة باللغات العربية والإنجليزية والفرنسية والألمانية .. إنها « البيت العربى » وانتفخت صدورهم زهوا .. وشعروا بفخر عظيم .. إن لبلادهم وجود هام فى هذا الجزء البعيد من الكون ..

حول القاعة مجموعة من الأبواب .. كل باب منهم يؤدى إلى حجرة خاصة ، بها كل الأثاث الأنيق البسيط الحديث ، الذى يحتاجه العالم للحياه المريحة وكانت عدد الغرف تزيد عن عددهم ، فاختار كل منهم لنفسه حجرة وأسرع يرتب حقائبه ومعداته .. دقائق قليلة ، وجاءهم صوت « نواره » وهم

فى حجراتهم ، عن طريق جهاز خاص ينقل إليهم صوتها .. قالت بصوت باسم : لقد حصلتم على قدر كبير من النوم أثناء الرحلة الآن هيا إلى قاعة الإجتماعات .

في لحظة .. وصلوا جميعا .. التفوا حول المائدة .. إنها مثبته جيدا بالأرض .. وكذلك المقاعد .. وكل جزء في القاعة .. جلسوا .. نظوا إلى « نواره » والتى كان وجهها يشع بالسعادة .

وقال « محسن » مازحا : تمام يا فندم !!

ضحكت وقالت : أظن أننا جميعا فى شوق لإكتشاف بقية القاعدة « الحرية » والتى سنقضى فيها أياما طويلة . أرجو أن تكون سعيدة وناجحة ، ولكن لدى بعض التعليمات يجب أن أنقلها إليكم على الفور ..

كما تعلمون ، فإن النهار فى القمر يمتد لمدة ١٤ يوما .. ثم يسود الظلام ١٤ يوما أخرى .ونحن فى أول أيام النهار .. وقد طلب منا الدكتور « نديم » أن نضبط وقتنا مع الوقت على الأرض تماما .. أى تكون ساعتنا مضبوطة على التوقيت الأرضى . وننام فى ليلهم . ونستيقظ مع نهارهم .. وكل الحجرات مزودة بستائر سوداء ثقيلة ، يمكن عند إسدالها أن يصبح الجو ليلا كاملا .

نظرت إلى أحد أجهزة التوقيت .. والمثبتة على حائط القاعة وقالت : الوقت الآن فى القاهرة التاسعة مساء .. لنضبط جميعا ساعتنا عليها .

وكأنها قائد يأمر جنوده أمرا عسكريا .. نفذوا الأمر على الفور .

واصلت « نواره » كلامها : الأمر الثانى هو تجربة أجهزة الإتصال .. ونبدأ بفتح الموجات الفضائية بيننا وبين جهاز المراقبة فى « الواحة » .

وقف « محسن » على الفور ، واتجه إلى جهاز كمبيوتر مزود بشاشة تليفزيونية وقال : إنه أحدث طراز .. لن نكتفى بسماع صوت جدى فقط .. ولكننا سنرى صورته أيضا ، انتظروا قليلا .. فهى المرة الأولى لتى استعمل مثل هذا الجهاز ، أسرع « ماهر » يساعده ، دقائق .. وجاء صوت مرح يعرفونه جيدا يقول : – أهنئكم بسلامة الوصول .. الساعة الآن التاسعة وعشر دقائق .. أتمنى لكم إقامة ناجحة – وتهنئة خاصة « لمحسن » على نجاح إختراعه حتى الآن .. ولنكن على إتصال دائم ..

وهتفوا فى صوت واحد يردون التحية .. ضحك وقال : نحن هنا فى « الواحة » قد اعلنا الطوارئ إلى حين عودتكم .. وسيبقى على جهاز الإتصال واحد منا على الأقل طوال الوقت .. إلى اللقاء .

وغابت الصورة عن الشاشة ..

تحول « محسن » إلى « نواره » .. سألها : الأمر الثالث !

قالت « نواره » وهى تتجه إلى جهاز إتصال تليفزيونى أصغر قليلا من الأول : الأمر الثالث هو الإتصال « بالمحروسة » .

في لحظات .. وبعد أن تلاعبت أصابع « نواره » الذهبية بأزرار الكمبيوتر .. لمح الضوء على الشاشة .. وظهر على الفور « هشام » و « رامى » .. وكانا يرفعان أيديهم بالتحية

هشام : كيف الأحوال عندكم ؟

محسن : كل شئ هادئ على ظهر القمر !

رامى : أنتم تحت مراقبتنا .. ليلا ونهارا !

ماهر : اطمئنوا لا شئ يدعو إلى القلق .. لم يقابلنا سكان الفضاء ولا بالسيوف لا بالصواريخ ..

هشام : ومع ذلك فأنتم في رعايتنا ! بعد رعاية الله طبعا !

تدخلت « نواره » لتنهى الحديث : شكرا ألف شكر .. سنكون دائما علي إتصال ..

ومرة أخرى إختفت الصورة ..

نظروا إليها في إنتظار بقية الأوامر .. ضحكت وقالت : لا شئ آخر .. لم يبق أمامنا سوى ترتيب وقت النوم .. ووقت الإستيقاظ ..

قال نادر : ولكننا نمنا أثناء السفر .. ولا يمكن النوم الآن !!

نوارة : طبعا .. ولكن سوف نضبط جهاز الوقت على الساعة الثانية عشرة .. حتى تسقط الستائر آليا .. ويظلم المكان حولنا .. ليبدء معه الليل بالنسبة لنا ومن يرغب في السهر أكثر من ذلك ، فهذا حقه، وليكن عليه أن يستعمل الأضواء الداخلية ، الموجودة في غرفته .. أما الإستيقاظ ، فسيكون في السادسة صباحا .. للجميع .. سوف يرتفع في المكان رنين موسيقى هادئ ومن يحب أن يغير هذا الموعد .. فهناك عداد صغير بجوار كل سرير .يمكنه أن يضبط عليه الوقت الخاص به .. وفي هذه الحالة ، لن يسمع الرنين المركزى .. وإنما رنين خاص في الوقت المطلوب .

ماجى : إنها تجهيزات مدهشة .. لم أتوقع أن أراها علي ظهر القمر !!

نادر : حسنا .. الآن تقترب الساعة من العاشرة .. أى أمامنا ساعتان : ماذا سنفعل فيهما ؟

نواره : سوف نتفقد المكان .. نريد رؤية المعامل والمراصد الموجودة فى هذه القاعدة .. « الحرية » .

وهنا هتف محسن : انظروا .

كان يقف أمام شاشة كبيرة .. دق – وهو خبير الإتصالات – على بعض أزرارها فظهرت خريطة كبيرة .. تحت اسم « الحرية .. قاعدة قمرية » .

أسرعوا يلتفون حوله .. وبدأوا يتعرفون على المكان .. أنهم يقيمون الآن فى المجموعة السكنية ١ والمقامة فى واجهة جبل ، بسيط الإرتفاع .. ولكن إذا اتبعوا سهاما يشير إليها باب فى ظهر قاعة الإجتماعات .. وعبروا هذا الباب ، سيجدون أمامهم على الفور ساحة واسعة .. هى منطقة منبسطة تماما .. اسمها « بحر الأمطار » وعليها سيجدون أمامهم مباشرة .. هذا التلسكوب الضخم .. ذو العدسات الهائلة .. والمركب به مجموعة من آلات التصوير .. تلتقط الصور فى الفضاء لحظة بلحظة .. وترسل نسخة منها إلى « القاعدة الدولية الأرضية » ، وتحتفظ بأخرى فى ذاكرة الكمبيوتر ، تحت طلب من يريد من الدارسين ..

وأشار « ماهر » إلى جهاز آخر .. قاعدته مجموعة من الأجهزة الإلكترونية .. ويرتفع عشرات الأمتار فى الفضاء .. وينتهى بما يشبه البوق الضخم .. وقال ماهر : هذا جهاز «ريكفون » للتصنت على الأصوات فى الفضاء ..

وبعيدا فى طرف الساحة .. مجموعة من المبانى .. تشير الخريطة إلى أنها « هناجر » لصواريخ الإستكشاف ومعامل للتحليل .. وأخرى مخازن بها قطع غيار للآلات .. ومجموعة من التليسكوبات الصغيرة .. للإستعمال الشخصى !



« ماهر » يشرح أسرار عمل جهاز « الريكوفون » !

تحركتب « نواره » وقالت : لدينا وقتا كافيا للإستطلاع .. ومشاهدة هذه المعجزات على الطبيعة !

قال محسن : انتظروا هناك هدية يجب أن يستلمها كل منكم .. الآن

أسرع إلى حجرته .. وعاد يحمل عددا من اللفائف بعددهم تماما .

قال : هذه مجموعة من بذلات الفضاء .. فمن الواضح أنكم « ستقيمون فى البذلة .. ليلا ونهارا .. ولذلك ستحتاجون إلى عدد كبير منها .. وها هى هدية منى رغم تكلفتها الغالية ..

أسرع كل منهم يحمل هديته .. ويسرع بها إلى حجرته .. وضحك « نادر » وقال وهو يشير إلى زميلهم « ماهر » من حسن الحظ أن القماش يتمدد فعلا .. والا ما تمكن « ماهر » من الدخول في البذلة !

ابتسم « ماهر » فى طيبة ، كان معتادا على دعاباتهم التى تسخر دائما من سمنته .. وقال :

– لو كان أحدكم بارعا حقا ، فليكتشف لى جهازا للرشاقة .. يقضى على السمنة .. بشرط ألا يحرمنى من الطعام .. أليس ذلك أسهل من التغلب على الجاذبية !

وأسرع بدوره إلى حجرته .. وبعد لحظات .. كانوا يندفعون إلى الباب الداخلى ، عبروه جميعا .. ثم توقفوا على عتبات الساحة المدهشة !!!

السكون يلف الكون كله .. حبسو أنفاسهم أيضا .. لم تبق سوى عيونهم تدور وتدور تستطلع هذه الأجهزة العجيبة .. وكلما اقتربوا منها .. ارتفع صوت دقات خافتة .. تدل على أن الآلات تعمل ،وبانتظام ...

همس « نادر » متحدثا إلى « ماجى » : انظرى إلى « نوارة » .. أنها تقترب من « التليسكوب » وكأنها مشدودة إليه بخيوط مغناطيسية ، لا تشعر بشئ ، ولا تتحدث إلى أحد .. ولا ترى إلا هو فقط !!!

« ماجى » : طبعا إن مستقبلها كله متوقف على ما ستحصل عليه من نتائج ، يقدمه إليها هذا الجهاز النادر .. فهذا هو الجزء العلمى والأخير فى رسالة الدكتواره التى تستعد لمناقشتها .. بعدها تصبح أستاذة على المستوى الدولى .

قال نادر : هيا نتبعها ..

واقتربوا جميعا من الجهاز .. إنه خليط من « التليسكوب والرادار .. والكاميرا » .. كلها مجتمعة فى آله واحدة .. ضخمة إلى أبعد الحدود .. مرتفعة حتى لا تكاد العين تصل إلى نهايتها .. أسفل الجهاز عمود ضخم تحيط به منضدة على شكل نصف دائرة .. حولها مجموعة من المقاعد .. وأمام كل مقعد – فوق المائدة – جهاز كمبيوتر تليفزيونى !

وقفت « ماجى » تنظر إلى « نوارة » ، التى جلست أمام الأجهزة ، وبدأت تمعن النظر فى الأزرار أمامها ، كانت تريد التأكد من قدرتها على التعامل مع الجهاز ، بهدوء .. اقترب منها « محسن » . نظرت إليه شاكرة ، فأسرع يجلس على مقعد بجوارها .. ويشير إلى الأزرار واحدا وراء الأخر .. ويشرح طريقة العمل .. والتف الباقون حوله ليستفيدوا من حديثه .. قال وهو يشير إلى الزرار الأول ..

– مثل جميع الأجهزة .. إنه يفتح الإتصال مع التليسكوب مباشرة ، الثانى .. يحضر الصور التى يلتقطها مثل الفيلم السينمائى .. والثالث .. يوقف اللقطة التى تريدين التأكد منها .. وآخر لتكبير الصورة بالقدر الكافى ..

و.. و.. و..

استوعب الجميع الدرس .. أخيرا قال : أما هذه النظارة ، فيمكن إيصالها «بالتليسكوب » عن طريق هذه الأسلاك ، حتى يمكن متابعة دوران « التلسكوب » معه فى نفس اللحظة .. وحتى يمكن توجيهه إلى الجهة التى ترغبين فيها ..

صفق الجميع لزميلهم العظيم .. انحنى بطريقة تمثيلية شاكرا .. وبدأوا يتعاملون مع الأجهزة وأخذت روعة الكون تتجلى أمامهم .. الكواكب والنيازك والنجوم والتى كانوا يشاهدونها كالنقط الصغيرة من الأرض .. رأوها تلمع وتسطع .. قريبة حتى تصوروا أنه يمكنهم أن يلمسوها بأيديهم .. بعضها غارق فى ضباب غامض .. وبعضها يختفى وراء دوائر الضوء الغريب .. كلها تسبح فى الظلام البعيد البعيد .. معجزة تأخذ بالألباب !!!

أخيرا قالت ماجى : لقد اقتربت الساعة من الثانية عشر .. يجب أن نبدأ حياتنا بالنظام الذى اتفقنا عليه .. هيا نعود الآن إلى « البيت العربى » .. ولنبدأ العمل منذ الصباح الباكر .

استجابوا جميعا لكلامها .. وغادروا أماكنهم رغم أنهم يتمنون البقاء فترة أخرى ، ولكن النظام كان هو العامل رقم واحد فى نجاح العلماء .. كما يؤكد لهم دائما أستاذهم الدكتور « نديم » .

وصلوا إلى حجراتهم .. قبل الساعة الثانية عشر بلحظات .. وفجأة أظلم الجو حولهم تماما وكأنهم فى ظلام عميق .. أسرع كل منهم إلى الحائط .. لمس زرارا رفيعا ، فانبعث ضوء ناعم من مصباح صغير فى الحائط .. وعلى نوره تحرك كل منهم واستطاع أن يزيد الضوء إلى الدرجة التى يرغبها ، ولم يشعروا بالرغبة فى النوم ، فانضمت « ماجى » إلى « نوارة » ، وأخذا يضعان برنامج الغد .. وجلس « نادر » و « ماهر » و« محسن »

يتبادلون الأحاديث .. وبدأ نادر كلامه .. قال : على فكرة .. سوف أرسل رسالة صحفية إلى جريدتى فى القاهرة أعلن فيها عن نجاح اختراع « محسن » .. بالنسبة للنسيج الرائع .. وأيضا « ضابط الجاذبية » .. إنه فى رأيى أهم اختراع فى هذا القرن .. لأنه سيقضى على أهم مشكلة تواجه رواد الفضاء ، بل وتمنعهم من الهبوط على كثير من الكواكب فى الفضاء ..

ماهر : طبعا لا شك فى ذلك .. وأظن أنه من السهل الآن زيادة الرحلات إلى بعض الكواكب ، بل والهبوط إليها ، إنه إختراع خطير .. من عمل عبقرى لا مثيل له !

محسن : شكرا .. شكرا .. ولكن أرجوك ألا ترسل رسالتك الآن .. يجب أولا تجربته فى أكثر من مكان .. وفى أكثر من كوكب ، يختلف فى طبيعته ، وفى جاذبيته .. ونحن لم نجربه سوى على الأرض والقمر .. وبقى أمامى عمل كثير .. حتى تعترف به الهيئات العلمية .. ونشرى أى خبر عنه حاليا .. سيكون إفشاء لسر علمى .. قد ينبه إليه أشخاصا غير مطلوب معرفتهم به الآن !!

نادر : حسنا .. سوف أنتظر .. حتى تتأكد مائه فى المائه من اختراعك .

محسن : اطمئن .. سيكون لك بالطبع السبق الصحفى .. أنت أول من سيعلن عن هذا الإختراع .. خاصة وقد اشتركت فى تجربته !

نادر : موافق .. ولكن هل أفهم من ذلك أنك ستقوم بتجارب أخرى فى أماكن مختلفة ؟

محسن : طبعا ولهذا زودنا الدكتور « نديم » بهذه الزوارق الفضائية .. والتى تتسع كل منها لثلاثة أفراد على الأكثر .. ويمكنها اقتحام كل أجزاء الفضاء .. والعودة بسرعة إلى قواعدها .

نادر : حسنا .. سأكون زميلك فى أى رحلة تقوم بها ..

محسن : اتفقنا .. سوف تساعدنى على قطع الوقت على الأقل !

نادر : متى سنبدأ ؟

محسن : سوف أنتقل غدا بين تضاريس القمر المختلفة .. الجبال والوديان .. والأراضى المنبسطة والجبلية .. حتى أتأكد تماما من نجاحها على ظهر القمر .. ثم أقرر المكان التالى ، أى نبدأ الطيران بعد غد !

ماهر : عظيم . يمكننى إذن أن اصطحبك غدا فى جولتك .. لأنى أريد أن أبحث عن أفضل مكان لإنشاء محطة « المرايا العاكسة » أو « الشمس الصناعية » ..

نادر : فى هذه الحالة ، سوف أبقى فى صحبة « نواره » و« ماجى » !

ماهر : سيكون ذلك مناسبا للجميع .. فيجب أن يبقى معهم واحدا منا .. ليس لأنهما فتاتان .. فهما فى الحقيقة لا يختلفان أبدا عن أى شاب .. عالم .. عبقرى .. ولكن لأننا جميعا سنحتاج إلى فرد يقوم بدور « ضابط الإتصال » بيننا وبين بعضنا ، وبيننا وبين القاعدة الأرضية .

نادر : وإنى لها !

وظلوا يتبادلون الأحاديث وقتا طويلا .. ثم قرروا النوم .. على أن يستيقظوا فى السادسة تماما .. وعندما اتجهوا إلى حجراتهم .. كان واضحا أن « ماجى ونواره » قد استغرقتا فى النوم !



الصعود إلى المجهول



تحركت « ماجى » فى فراشها .. فتحت عينيها .. لم تر شيئا ، كانت غارقة فى ظلام تام واحتاجت إلى وقت غير قليل قبل أن تدرك أنها على ظهر القمر ، جلست مكانها .. ومدت يدها وضغطت على زرار صغير بجوارها .. وانتشر حولها ضوء رقيق .. نظرت إلى ساعتها ، كان الوقت يقترب من الخامسة فجرا .. شعرت بالدهشة .. فهل لم تنم مدة طويلة ، ولكنها تحس بأنها قد نالت قدرا كافيا تماما من النوم والراحة .. وأدركت أن الهدوء التام والسكون المحيط بهم هو السبب .. النوم العميق لمدة قصيرة .. أفضل من ساعات طويلة من الأرق ..

وشعرت بالنشاط والحيوية .. تحركت فى حجرتها .. وأسرعت إلى الحمام ، وكأنها فى بيتها تماما .. لا شئ ينقصها .. المياه الساخنة والباردة .. وكل ما تحتاجه للإستعداد ليوم جديد .. ونظرت إلى وجهها فى المرآة .. وظهرت فى عينيها نظرة ضيق شديدة .. ان هذه « الخوذه » على رأسها والتى لا تظهر من وجهها سوى العينين ، والفم تضفى عليها شكلا غريبا .. وأدركت فجأة أنه لافرق بينها وبين أى واحد من الشباب ، ربما كانوا يعرفون بعضهم بالصوت أولا قبل أن يتحقق من الوجوه .. فكرت قليلا ثم أسرعت بخطوات نشيطة إلى حقيبتها ، وأحضرت بعض الزهور الصناعية الصغيرة الرقيقة ، بألوان جذابة هادئة .. وثبتتها فى الخوذة حول رأسها .. وألقت نظرة أخيرة على المرآة .. ابتسمت ، وشعرت بالرضا ..

الآن هى مختلفة عن زملائها .. والورود تضفي عليها شكلا جميلا مميزا . وقررت أن تصنع « لنواره » نفس الشئ ؟

إزداد شعورها بالنشاط .. فكرت أن تفاجئ زملائها بمفاجأة جميلة . ولم لا ؟ سوف تقضى هذه الساعة فى إعداد إفطار شهى .. على الطريقة المصرية - الأرضية .. ولتسقط حبوب الطعام الفضائى ..

وسارعت تعد مائدة حافلة بالأطعمة الشهية .. وكأنما أيقظت رائحتها « نادر » فقد وجدته يطرق حجرتها متسائلا عما تفعل فى هذا الوقت لمبكر من النهار .. أسرعت تدعوه لمساعدتها .. نظر إلى وجهها المزين بالزهور الجميلة .. واتسعت ابتسامته ، وانتقل نشاطها إليه ، فبدأ يساعدها بكل مهارة ..

وعندما بلغت الساعة السادسة تماما .. انبعث فى البيت كله صوت موسيقى جميلة راقية .. دقائق .. ثم ارتفعت الستائر عن النوافذ .. وملأ الضوء المكان ..

خرجت « نواره » وتبعها « ماهر » و« محسن » وقد جذبتهم رائحة الطعام الشهية ، واندفع « ماهر » إلى المائدة الحافلة التى تتوسط قاعة الإجتماعات وهو يهتف ثلاثا « تعيش ماجى » ثم انقض على الطعام ..

جلسوا جميعا بدورهم .. وهم يطلبون من « ماهر » أن يتمهل قليلا .. ولكنه هز رأسه رافضا .. لم يكن لديه الوقت للحديث والأكل فى آن واحد .. وضحك « محسن » وقال : من حسن الحظ أننى اخترعت هذا النسيج الذى يتمدد مع حجم الجسم .. فلابد وأنك ستزداد بدانة .. أكثر من نصف وزنك اليوم ..

لم يرد أيضا « ماهر » كان منهمكا تماما فى مهمته الأولى .. الأكل ، ثم الأكل ثم الأكل .. أستمروا فى الأكل والضحك والمرح ..

حتى إنتهى كل ما أعدته « ماجى » من الطعام .. ثم وقفوا استعداد للعمل ..

وكان شيئا رائعا أن يبدأوا يومهم بكل هذه السعادة .

واستقل « محسن » و« ماهر » واحدة من السيارات الخاصة بالحركة فوق ظهر القمر .. والمجهزة لإختراق وديانه وممراته وجباله .. ذهب « محسن » للتأكد من نجاح مشروعه فى جميع أنحاء الكوكب .. بينما صحبه « ماهر » بحثا عن المكان المثالى فى نظرة لينصب فيه « المرايا العاكسة » أو « الشمس الصناعية » كما يطلق عليها ، لوحا بأيديهم إلى زملائهم .. وقال محسن : إلى اللقاء .. سنعود فى الخامسة مساء .

واتجهت « نواره » و« ماجى » إلى قاعدة جهاز « الميكروسكوب » العملاق » .. وكان دور « ماجى » هو الإطلاع على كل الصور التى سبق للتلسكوب أن سجلها .. وقام بتخزينها فى ذاكرة الكمبيوتر بحثا عن صورة تشير إلى « الثقوب السوداء » .. بينما تعاملت « نوارة » مع الميكروسكوب نفسه ، فأخذت تصاحبه بنظراتها على الطبيعة وعدساته العملاقة تعرض صور الكون البعيد عليها .. ثم بدأت توجهه بنفسها إلى الأماكن التى ترغب فى التأكيد عليها .. كانت تعرف أن المهمة ليست سهلة ، .. وأنها ستحتاج إلى أيام ، حتى يمكنها تحديد مكان أحد هذه « الثقوب السوداء » التى تشغل كل تفكيرها .

أما « نادر » ، ضابط الإتصال .. فقد أسرع إلى « الكمبيوتر التليفزيونى » ، ادار مفاتيحه ، ليتصل « بالواحة » أولا .. ويتبادل التحية مع الموجودين هناك .. ثم اتصل بشقيقه « رامى » وزميله « هشام » على ظهر المحطة الفضائية « المحروسة » وتبادل معهما بعض الأحاديث .. واطمأن على

سلامة الأجهزة والتى تعمل بكل دقة .. ثم تحول يراقب « ماجى » و« نواره » وهما تعملان بكل نشاط .. ثم جلس بجوار « ماجى » وأخذ يساعدها فى الإطلاع على الصور ، والتى كانت تستعيدها على شاشة الكمبيوتر واحدة وراء الأخرى .

قالت ماجى : سوف نقضى سنوات أمام هذا الجهاز حتى نتمكن من الإطلاع على كل هذه الصور .. إنها الاف الالاف ..

نادر : ولكنها رائعة .. انظرى إليهذه المجموعة من الصور المتتالية والتى تظهر كل كواكب المجموعة الشمسية بترتيب قربها وبعدها عن الشمس .

ماجى : فعلا .. أنها « بانوراما » كاملة لنظامنا الشمسى كله .. التقطته عدسات الميكروسكوب العملاق .. ثم بدأت بعد ذلك فى دراسة كل كوكب على حده .

نادر : إنها صور قريبة جدا .. هل يمكن أن يظهر فيها تفاصيل تؤكد وجود أحياء فوق ظهر هذه الكواكب ؟

ماجى : لقد نجحت كاميرات الميكروسكوب فى الوصول إلى تفاصيل بعض هذه الكواكب .. ولكنها لم تصل إلى سطح البعض الآخر .. خاصة التي يحيط بها غلاف سميك من السحب والغازات ..

أنظر إلى هذا الكوكب الصغير .. إنه « عطارد » .. وهو أقرب الكواكب إلى الشمس ويسمونه « طفل أسرة الشمس » لأنه صغير جدا .. لا يزيد حجمه عن القمر سوى مرة ونصف .وهو يواجه الشمس دائما .. ولذلك تستحيل الحياه فيه .. انظر هذه صورة للجانب المشمس ، أن درجة

الحرارة هناك تصل إلى ٤٠٠ درجة أما الجانب البعيد عن الشمس فدرجة حرارته تهبط إلى ٢٤٠ تحت الصفر ..

نادر : وأظن أن الكواكب البعيدة جدا عن الشمس لا تصلح أيضا للحياة فيها ؟

ماجي : هذا صحيح « بلوتو » مثلا .. أبعد الكواكب تصل درجة حرارته إلى ٢٢٠ درجة تحت الصفر .

ضحكت « نواره » ضحكة عالية .. كان صوت « نادر » و« ماجى » يصلان إليها ، أثناء عملها .

وقالت « لماجى » : هذا درس مجانى فى علوم الفضاء !

ماجى : طبعا .. على كل حال إن « نادر » يستحق هذه المعلومات .. فقد فضل أن يصطحبك فى رحلته على الذهاب فى بعثة إلى أمريكا .

تحولت « نواره » فى مقعدها .. نظرت إليه وقالت : شكرا .. هذا تقدير أعتز به .. وفى هذه الحالة يجب أن تشرح لك « ماجى » بعض المعلومات عن الكواكب التى يمكن أن نطير حولها ، إذا أحتجنا إلى القيام بجولة إستكشافية بعيدة عن مجال هذا الميكروسكوب العظيم .

ماجى : هذا ما أحاول أن أفعله ...

وتحولت « نواره » مرة أخرى لتواصل عملها .. وأشارت « ماجى » إلى بعض الصور على شاشة الكمبيوتر .. وقالت : هذا هو « كوكب الزهرة » .. وهى أجمل الكواكب على الإطلاق .. واقربها إلى الأرض .. ويمكن من هناك رؤيتها بالعين المجردة . لأنها تبدو أكثر لمعانا من غيرها ، وقد أطلق عليها الناس الكثير من الأسماء مثل « نجمة الصباح » .. و البابليون « حبيبة

السماوات » وغنى لها الشعراء والفنانون .. ومع ذلك .. فإن الهبوط عليها لم يتحقق حتى الآن . وربما يحدث خلال السنوات القليلة القادمة .. لأن السحب العديدة التى تحيط بها ، جعلت تصويرها من الداخل من أصعب الأمور.. وإن كانت المركبات الفضائية الإلكترونية قد أسقطت عليها بعض الأجهزة ، التى أرسلت عددا من الصور والمعلومات العامة ..

نادر : والآن .. ها هو الكوكب الأحمر الجميل .

بدأت « ماجى » تستدعى صورا .. وتكبرها وتثبتها .. وتنظر إليها بإعجاب ..

قالت : « الكوكب الأحمر» « المريخ » .. نعم .. أنظر الآن إلى صوره الواضحة والمقربة ، لعله الوحيد المرشح ليكون به مخلوقات بشرية .. مثل الأرض .. أن الصور تظهر قنوات وجبال .. وله قطبين تغطيها الثلوج مثل الأرض تماما تحركت « نوارة » إليها وقالت : انتظرى يا « ماجى » ، أريد أن أشاهد صور « المريخ » معكما ، انضمت إليهما .. وبدأت تستعيد الصور وتركز على بعضها .. هذه مجموعة من القنوات من الممكن أن تكون من صناعة البشر .. وأيضا هذه المساحات الواسعة الخضراء وهى تتغير بتغير الفصول .. كما يحدث على الأرض .. ثم هذه الثلوج التى تغطى قطبية الشمالى والجنوبى ..

وتوقفت « نواره » أمام صور القمرين التابعين لكوكب « المريخ » قالت :
هذان القمران وهما « فوبوس » و« ديموس » وهما صغيران جدا .. الأول قطره لا يصل إل ١٦ ألف كيلو متر والثانى ٨ آلاف كيلو متر .. واعتقد أنهما سيكونان المحطتان اللتان يهبط عندها « رواد الفضاء »

قبل الوصول إلى « المريخ » .. فليس لهما مجال جوى يمكن أن يمنع سفن الفضاء الوصول إليها ، أما المريخ نفسه ، فهو محاط بمجال من الأشعة المغناطيسية القوية . ومازال تحت الدراسة تمهيدا للوصول إليه .فجأة .. توقفت الصور أمامهم على الشاشة .. وكانت تعرض جزءا من جبل الجليد ارتعشت الصورة .. ثم تلاشت ، وظهرت مكانها خطوط متعرجة . ثم توقف الإرسال .

ماجى : هل حدث عطل فى الكمبيوتر ؟

نواره : لا أظن .. إنه مزود بجهاز داخلى للإصلاح الفورى .

صاح نادر : انظروا ...

بدأت بعض الخطوط تظهر على الشاشة .. وأخذت تكون مجموعة من الأشكال ، عدد من الدوائر .. ثم نقاط كبيرة .. ودوائر أخرى أقل عددا أو أكثر .. وبعض الخطوط الأفقية وأخيرا عدد آخر من الدوائر ..

وبقيت لحظات ثم اختفت تماما .. وعادت الصورة للظهور !!

استردت « نواره » قدرتها وقالت : ما هذا ؟ إنها تشبه رسالة بالشفرة !!

بدون تردد ، أستعادت « ماجى » الرسالة مرة أخرى .. وتركتها مثبتة على الشاشة .

نادر : بالتأكيد هى رسالة شفرية .. خمس دوائر .. ثم ستة نقاط .. أربع دوائر .. وخط طولى .. عشر دوائر .. وثلاثة نقاط .. خمسة نقاط أخرى .. ثلاث دوائر ..

وفى النهاية ثلاث خطوط أفقية تبدأ بدائرة .. وتنتهى بأخرى .

ماجى : سوف أنقلها إلى جهاز « حل الشفرة » ..

وكأنها تلعب على بيانو .. دقت بأصابعها بعض الأزرار .. انتقلت الرسالة إلى جهاز آخر .. ومضى وقت طويل .. والشاشة خالية .. ثم جاء الجواب [غير معلوم] .

نظروا إلى بعضهم فى صمت .. أخيرا قال نادر : ربما التقط الجهاز عن طريق الخطأ رسالة من جهاز خارجى آخر .

ماجى : ربما .. على كل حال يجب أن نرسله إلى المحطة الأرضية .. ربما وجدوا لها حلا ..

أسرع « نادر » يقوم بالمهمة .. وذهنه مشغول تماما بها . وانتظر الإجابة .. جاءه الرد بأن المحطة الأرضية لم ترسل لهم أى رسائل .. وأن أجهزتهم لا تستطيع فهمها .. ولكنهم سيواصلون المحاولة والإتصال بهم فيما بعد .

قالت « نواره » « لماجى » : ارجو أن تستخرجى كل الصور الخاصة بكوكب « المريخ » وأقماره وحدها .. ومن الأفضل تخزينها على جهاز خاص بها .

قامت « ماجى » يساعدها « نادر » بهذا العمل « ولكن الرسالة الغامضة ، بدأت تقطع ارسال الأجهزة مرة بعد أخرى .. ورغم محاولتهم تجاهلها .. واستمروا فى العمل ، حتى الساعة الرابعة عندما صاحت « ماجى » : ياه لقد نسينا أنفسنا .. هيا إلى الغذاء ..

اسرعوا بالعودة .. واعدت « ماجى » و« نواره » طعاما سريعا .. وتأكدوا من وجود كمية كبيرة تكفى « محسن » و« ماهر » عند عودتهما ..

ورغم إتفاقهم على قضاء فترة ساعتين للراحة قبل العودة إلى العمل .. إلا أن « نواره » أسرعت إلى أحد الأجهزة الموجودة فى القاعة .. وبدأت تستدعى عليه صور « المريخ » من جهاز التلسكوب ، وتدقق النظر .. وتتوقف كثيرا عند بعض اللقطات المكبرة « للكوكب الأحمر » ..

وصل « ماهر » و« محسن » فى الساعة الخامسة وأسرعا يتناولان الطعام .. وكان « محسن » شديد السعادة ، فقد استطاع التنقل على القمر ، فى كل مكان به .. واكتشف نجاح « ضابط الجاذبية » نجاحا تاما ..

ولاحظ « ماهر » أن « ماجى » و« نواره » و« نادر » ، صامتون على غير العادة .. أستفسر عن السبب ، فشرحت لهم « ماجى » فى الحال قصة الرسالة الغامضة ، ثم عرضت صورة الرسالة أمامهما .. على أمل أن يجد لها « محسن » خبير الإتصالات تفسيرا معقولا .. ولكنه نظر إليها طويلا .. ثم هز رأسه أسفا .. وقال أنه لم ير أو يعلم فى حياته شيئا قريبا من هذه الرسالة ..

فجأة .. انقطع الإرسال مرة أخرى .. وكما حدث فى المرة الأولى .. حدث فى هذه المرة .. ولكن الرسالة أطول كثيرا من الأولى .. وبقيت دقائق بين ذهولهم التام ، ثم تلاشت فى هدوء .

قال ماهر : ليس هناك إلا تفسيرا واحد لهذه الرسالة المجهولة ، إنها لغة بعض سكان الفضاء .

محسن : مازلت تتحدث بهذه الثقة عن .. وجود مخلوقات فى الفضاء ؟

نادر : ولم لا .. إن بعض العلماء يعتقدون أن « فوبوس » و «ديموس» أقمارا صناعية نظرا لصغر حجمهما .. وان مخلوقات « المريخ » هى التى أطلقتها .

ماجى : لقد اكتشف العالم الأمريكى « هول » هذين القمرين عام ١٨٧٧ .. أى منذ قرن ونصف تقريبا .. فإذا كان أهل « المريخ » يمكنهم إطلاق اقمارا صناعية فى ذلك الزمان فماذا يكون حالهم الآن ؟

نادر : متقدمون عنا عشرات السنين .

محسن : تتحدثون وكأن الأمر حقيقة فعلا !!

ماهر : وأنا اعتقد ذلك .. أن حجم « المريخ » نصف حجم الأرض .. ويتفق معنا فى طول اليوم ، الليل والنهار .. ويوجد به الفصول الأربعة مثلنا .. قد يختلف عنا فى نقص الأوكسجين فى الجو .. ولكن إذا كان سكانه بمثل هذا التقدم ..فاعتقد أنهم قد نجحوا فى القضاء على هذه العقبة من أجل الحياة .. نحن أنفسنا .. بهذه الخوذة فوق رؤسنا نستطيع الحياة فى مختلف الأجواء حتى الخالية من الأكسجين ..

نادر : وربما كانوا يحاولون الإتصال بنا الآن .. عن طريق هذه الرسالة .. أليس من الممكن أن تكون رسالة تحذير لنا .. لنبتعد عن خصوصياتهم ..

وساد السكون .. قد يكون ذلك حقيقة ، فهل يتصنت عليهم أهل « المريخ » الآن .. وأخيرا همس محسن : الحقيقة أن أرض « المريخ » هى أرض مثالية لاكتشاف نجاح أختراع « ضابط الجاذبية » لأن جاذبية المريخ تمثل ١/١٠ من جاذبية الأرض !

ماهر : ماذا تقصد .. هل تنوى الذهاب إلى هناك ، هذه فكرة جنونية ؟

ماجى : ومستحيلة التحقيق أيضا .. لأن المجال المغناطيسى حول الكوكب .. سيفجر المركبة بمجرد الإقتراب من دائرته .

وتحولت إلى « نواره » تستشهد بها .. ولكن الأخيرة كانت غارقة تماما فى فحص صور « المريخ » .. واحدة وراء الأخرى .. ثم تعيد الفحص مرة بعد مرة .

همس محسن : يبدو أن « نوارة » تفكر فى فكرة معينة !!

ماهر : أرجو أن تكون فكرة معقولة على الأقل !

تحركت « نواره » ، نظرت إليهم .. وجدت عيونهم مركزة عليها ، ضحكت وقالت : اطمئنوا إننى لا أريد شيئا يشغلنى عن دراستى الأساسية .. ولذلك يجب أن ننتهى من مشكلة هذه الرسالة الغامضة !

ناسر : كيف ؟

نواره : إن لدينا صواريخ صغيرة .. مزودة بعدسات للتصوير الدقيق .. وهى موجودة فى مخازن القاعدة .. وفائدتها هى الحصول على صورة دقيقة بالتفصيل الكاملة لأى موقع بعيد .. ويمكنها أيضا اختراق المجالات المغناطيسية ، ولذلك سأقوم برحلة فى الفضاء . بزورق من الزوارق الفضائية الأربعة .. حتى إذا وصلت إلى قرب المجال المغناطيسى « للمريخ » .. أطلقت الصواريخ .. والتى ستنقل إلى الأجهزة هنا صورا دقيقة .. بمجرد وصولها إلى الهدف .

فإذا كانت هناك مخلوقات على ظهر الكوكب .. سوف نرى صورا واضحة لها ..

محسن : ولكن .. لماذا أنتم متأكدين هكذا من أنها رسالة من « المريخ » ؟ أليس من الممكن أن تكون من أى كوكب آخر ؟ أو حتى من محطة أرضية مجهولة لنا ؟!

نواره : ربما ، ولكن الأرجح أنها من « الكوكب الأحمر » .. لقد انقطع الإرسال ووصلت الرسالة الأولى ونحن نشاهد ونتحدث عن « المريخ » .

ماجى : هل معنى ذلك أنهم يتصنتون علينا ، وربما يستمعون إلى كلامنا الآن

ضحك « ماهر » وقال : ولم لا ؟

ثم اطلق صيحة عالية وقال : يا أهل « المريخ » .. هل تسمعونى ؟

ولم يجبه سوى الصدى .. ونظرات الغضب ..

وعادت « نواره » إلى الحديث .. قالت : الآن .. ما رأيكم فى إقتراحى ؟

صباح محسن : موافق .. بشرط أن أذهب معك .. فهى فرصة لإختبار « ضابط الجاذبية » فى أجواء أخرى !

ابتسمت « نواره » فهى تعرف السبب الحقيقى .. إنه يخشى عليها وحدها من أخطار الفضاء واشترك « نادر » على الفور : وأنا أيضا .. إن « الزورق الفضائى » يتسع لثلاثة رواد .. وهذه فرصة لتكملة الرسالة التى حضرت من أجلها .

قالت ماجى متذمرة : وطبعا .. سأبقى هنا ، لأقوم بدور ضابط الإتصال !

نواره : سيبقى « ماهر » معك .. إنه يمثل حماية كبيرة لك .. فهو خبير التسليح العظيم .إنحنى « ماهر » شاكرا .. وتم الإتفاق على التحرك الفورى .. حتى لا يضيع الوقت بلا فائدة .

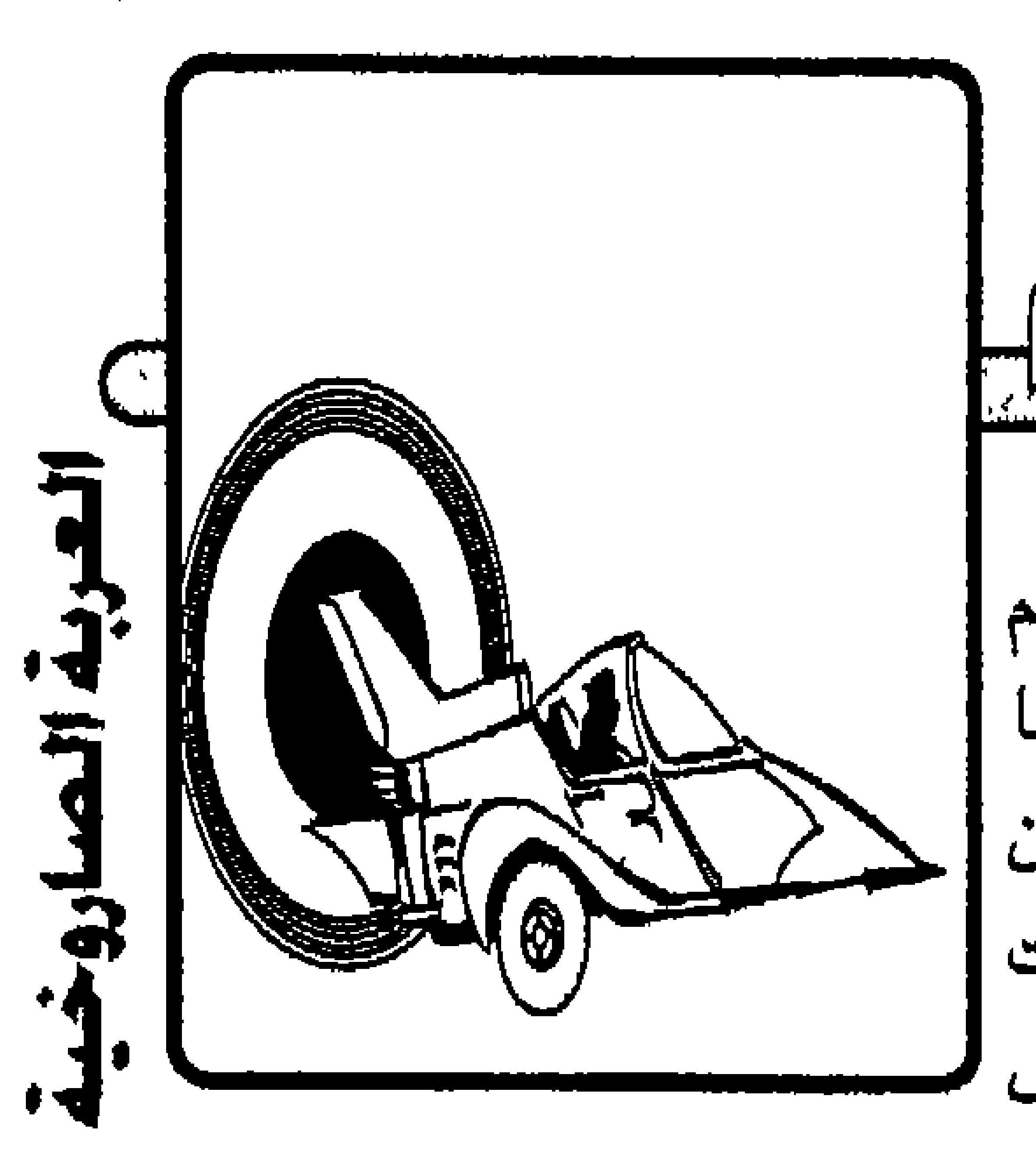
أسرعوا يعدون « الزورق الفضائى » .. وجهز لهم « ماهر » الصاروخ .. وتأكد من كفاءة الكاميرات ، وضبط الموجه الفضائية على أجهزتهم فى القاعدة .. ثم ساعد فى وضعها فى الزورق ..

قالت ماجى : سيكون الإتصال مفتوحا بيننا طوال الرحلة .. فلا تغلقوا الجهاز حتى نشعر أننا نصحبكم لحظة بالحظة .

ماح « محسن » وهو يصعد إلى الزورق : اطمئنى .. أن المسافة تستغرق ٤ ساعات ذهابا وأخرى للعودة .. ولكننا سنكون معكم طوال الوقت .

وأغلق الزورق أبوابه .. على هؤلاء الشبان العباقرة .. المغامرون .. ضحون بأرواحهم فى سبيل العلم .. والمعرفة .. وأسرعت « ماجى » و « مر » إلى القاعة .. جلسوا أمام الشاشة الكبيرة .. ضبطوا الإرسال .. وا الزورق يتحرك من مكانه لحظة بعد أخرى .. وشاهدوا زملاءهم الثلاثة لسون فى هدوء .. ثم أسرع نادر إلى جهاز الإرسال .. وامتلأت الشاشة م « ماهر » و«ماجى » بوجهة الباسم .. وهتف لهم مودعا..





العربة الصاروخية

جلست « مـاجى » أمـام الشاشة الكبيرة ، وقد تركزت عيناها على « الزورق الطائر » لا تريد أن تغفل عنه لحظة واحدة ، وتركت « لماهر » مهمة الإتصال بالأرض وبالمحطة الفضائية « المحروسة » .

وفتح « ماهر » الخطوط بينه وبين القاعدة الأرضية ، وجاءه صوت الدكتور « نديم صبرى » يبدو غاضبا بعض الشئ .. وهو يلومهم على القيام بهذه الرحلة دون العودة إليه .. خاصة بعد وصول الرسائل الغامضة .

وسأله « ماهر » فى دهشة .. إذا كان هناك خطر فى ذلك .. لقد جاءوا إلى القمر وهم يخططون للقيام بمجموعة من هذه الجولات الفضائية فى الزوارق .. ولم يرد الدكتور « نديم » ولكنه طلب بقاء الإتصال مفتوحا بينهما ..

وكان هذا ما فعله أيضا مع المحطة الفضائية .. حيث يجلس « هشام » و« رامى » اللذان وضعا على الفور « الزورق الفضائى » فى « مقدمة إهتماماتهم وبدأ يتابعانه .

وعاد « ماهر » ليشارك « ماجى » فى المراقبة .. وكان الإرسال ينقل إليهم صورة المركبة الصغيرة بسرعتها الهائلة .. وينتقل أحيانا إلى الداخل ليشاهد وا زملائهم وهم جالسون فى ثقة ... يقطعون الوقت بالمناقشات

العلمية .. حتى إذا انتبهوا إلى أن الإرسال معهم .. تبادلوا مع « ماجى وماهر » الأحاديث الضاحكة .. ثم يعودوا إلى ما كانوا عليه .. ومر الوقت هادئا .. وبدأ الإطمئنان يتسلل إلى قلب « ماجى » والإبتسامة تعود إلى وجهها .. وكانت الساعات الأربعة المقررة لرحلة الذهاب تقترب من نهايتها .. والإرسال ينقل إليهم صورة « محسن » وهو يعد صاروخ التصوير للإنطلاق وقالت فى ثقة : سيبدأون رحلة العودة بعد لحظات !

وناولها « ماهر » كوبا من الشاى .. ومدت يدها إليه .. وفجأة .. أطلقت صرخة مدوية ، عجزت عن الكلام .. وأخذت تشير إلى « الكمبيوتر التليفزيونى » برعب قاتل .. انقطع الإرسال تماما وغاب الزورق بركابه عن انظارها .. وتحولت الشاشة كلها إلى بقعة سوداء ..

سقط كوب الشاى .. وأسرع « ماهر » إلى جهاز آخر .. ثم ثالث .. ورابع .. ولكن .. لا شئ ، كلها أصابها العطل فى لحظة واحدة .. وحاولت « ماجى » أن تستعي دثباتها ، تحولت إلى جهاز الإرسال لتتصل بالأرض أو « المحروسة » .. ولكنها فوجئت بالصدمة الثانية .. الأجهزة كلها صامتة خرساء .. متوقفه تماما عن العمل .

وكأن الصدمة أصابتهما بالشلل .. لقد انقطع الإتصال بينهما وين الحياه .. الأرض والسماء .. وها هما وحدهما فى الفضاء البعيد .. على القمر الخالى . دون وسيلة لمعرفة ما يحدث حولهما .. أو ما يمكن أن يحدث لهما ..

ولكن .. لم تستمر بهما هذه الحال سوى دقائق .. فليس من المعقول أن يفقد هؤلاء العلماء الشبان أعصابهما بهذه السهولة .. سرعان ما استعادا هدوئهما .. وبدآ يتصرفان بكل ثبات .. أسرع « ماهر » يتفقد محرك

الطاقة الرئيسى .. وتحولت « ماجى » تقوم بجولة تفتيشية فى « البيت العربى » ، لتطمئن على سلامة الأجهزة الموجودة به ، وشعرت بالحيرة الشديدة .. إن كل الآلات التى تحتاج إلى طاقة لتديرها .. مثل التكييف والمصابيح الضوئية وغيرها .. كلها تعمل بكامل طاقتها .. كيف .. كيف ..؟

وعاد « ماهر » إليها وهو أكثر دهشة .. أخبرها أن « الدينامو الذرى » .. وهو المحرك الرئيسى الذى يمد القاعدة كلها بالطاقة سليم .. وأنه يعمل بكل كفاءة ، ولم يتوقف منه خط واحد .. ولهذا فإن جميع الآلات تعمل فى القاعدة ، ما عدا أجهزة الإتصالات « والميكروسكوب » العملاق ..

سألته ماجى : والنتيجة ؟

ماهر : لم يعد هناك شك فى أن هذا من فعل مخلوقات تفوقنا علما وتقدما .. فهو التفسير الوحيد لقطع الإرسال عن أجهزة معينة دون غيرها ..!!

ماجى : هل تظن أن هذه المخلوقات هى التى بعثت إلينا بالرسالة ؟؟

ماهر : إنه إحتمال كبير ..!

تلفتت « ماجى » حولها وقالت : إذن هى موجودة هنا .. فلا بد .. من هبوطها على القمر حتى يمكنها تعطيل الأجهزة .

قال ماهر حائرا : وربما أمكنها تعطيله عن البعد .. نحن لا نعرف حجم مقدرتهم بعد ؟

وتنهد « ماهر » وقال : حتى الأسلحة البسيطة التى لدينا .. قد لا تصلح للتعامل مع مثل هذه المخلوقات .. لأننا فى الحقيقة لا نهتم بالأسلحة الحربية نحن علماء .. نعمل من أجل السلم .. وليس الحرب ..

تجولت « ماجى » حولها فى المكان .. وقالت : إذن نحن أسرى على ظهر القمر .. لا نستطيع الإتصال بأحد .. ولا يمكن لأحد الإتصال بنا ؟

قال « ماهر » وهو يجلس على أحد المقاعد : هناك أمل وحيد .. أن تشعر المراقبة الأرضية والمحروسة بإنقطاع الإرسال .. وفى هذه الحالة سوف يرسلون إلينا نجدة سريعة .

ماجى : هذا صحيح ، من الممكن أن يحدث .. ولكن الذى يهمنى الآن .. ليس مصيرنا نحن ، ولكن مصير « الزورق » الطائر » بمن فيه .. ترى ماذا حدث له ؟ وفى أى مجال يطير الآن ؟ .. هل هو فى طريقه إلينا .. أم أنه قد ضل فى الفضاء ؟ .. وهل تعمل أجهزته كما يجب ، أم حدث لهم ما حدث لنا ؟!!

وبقى الإثنان يتبادلان الأسئلة الحائرة .. فى إنتظار المجهول القادم .. فى انتظار حركة جديدة من هذا الخطر المجهول .. أو وصول النجدة .. وهل ستكون قادرة على إنقاذهما ومواجهة الأحداث الغامضة .. أم تسقط معهما فى هذا الأسر الأليم ؟..

هل هذه هى الرحلة الأخيرة ؟! ألن يتقابلوا مرة أخرى مع بقية زملائهم وأصدقائهم ؟! و« نوارة » و« نادر » و « محسن » هاهما عاجزان عن مراقبتهما ماذا حدث ؟ ما أصعب مرور هذا الوقت الساكن .. الحزين .

* * *

ولكن .. ماذا حدث حقيقة « للزورق الطائر »

بدأت الرحلة هادئة ومريحة .. وأخذ الزورق يشق طريقه فى الفضاء كما هو مرسوم له .. وأخذ « نادر » و« محسن » و« نواره » يتبادلون

الأحاديث .. ومن الطبيعى أن تدور كلها حول الفضاء الذى يسبحون فيه بإطمئنان.. وكأنهم يسافرون فى سيارة تقطع بهم الطريق فوق ظهر الأرض .

ورغم أن « نادر » كان يملك حصيلة واسعة من المعلومات حول الكون كله .. إلا أنه مثل أى صحفى كان شغوفا بالأسئلة .. والحصول على مزيد من المعرفة فأخذ يشير إلى كل ما يراه حوله .. « ونواره » تجيبه بكل سعادة .

وأشار إلى عدد كبير من « الكواكب الزرقاء » .. أن عددها لا نهائى فى مجموعتنا الشمسية وهى خالية من المجال الجوى الذى يحيط عادة بالكواكب . ويقول العلماء أنها صالحه تماما للحياة عليها .. فهى تشبه الأرض كثيرا ، وربما أصبحت الحل الطبيعى لمشكلة زيادة السكان .. فمن الممكن انتقال البشر إليها وانشاء مجتمعات كاملة .. وهى كثيرة لدرجة أنه يمكن لكل إنسان أن يعيش فى كوكب يخصه وحده .. ومن يدرى .. فقد يأتى اليوم الذى يشترى فيه المواطن كوكبا أزرق يعيش فيه . كما يحدث بالنسبة للذين يشترون جزيرة فى البحر .

محسن : وقتها سوف تنتعش صناعة « الزوارق الفضائية » وكل العربات الطائرة الصغيرة ليتزاور الناس بين الكواكب .

نادر : وطبعا تزداد الحاجة إلى الصحافة والإعلام .. ليعرف سكان الجزر الفضائية أخبار بعضهم البعض ؟

محسن : ألا يمكن أن تهبط على واجدة من هذه الجزر حتى أجرب إختراعى .

نواره : لقد برمجنا الزورق على طريق محدد .. ولا داعى لتغيير مساره . حتى لا تشعر « ماجى » بالقلق علينا .. ولكنى أعتقد أن أهم مكان

يمكن أن تقوم بالتجارب فيه هو « المريخ » نفسه ، فلا تنس أن درجة جاذبيته هى ١ إلى ١٠ من جاذبية الأرض .

محسن : هذا هو حلم حياتى .. ولكنك تقولين أنه من المستحيل أن نخترق « المجال المغناطيسى » للمريخ » .. وبهذه المناسبة .. إذا كان ذلك أمر غير ممكن فكيف نتوهم أنهم يصلون إلى القمر .. أو يرسلون إليه الرسائل ؟

نواره : أعتقد أننى أعرف إجابة هذا السؤال .. ولكن انتظر ساعة أخرى .. حتى نقترب منه .. وسأريك على هذه الشاشة نظريتى التى ترد على تساؤلك !

وقامت « نوارة » وركزت كاميرات أحد أجهزة الكمبيوتر على كوكب « المريخ » والذى كانوا يقتربون منه بسرعة رهيبة .

قال محسن : أعتقد أن الصاروخ « النووى الإلكترونى » سوف يرسل لنا صورا شديدة الوضوح عند هبوطه على ظهر المريخ !!

نواره : أرجو ذلك ..

وبدأوا يتبادلون الأحاديث العامة .. حتى اقترب موعد وصولهم إلى مجال « المريخ » لم تبق سوى عشر دقائق .. وظهرت الصور شديدة الوضوح .. « الكوكب الأحمر » غارق فى مجال يشبه دوائر من الأشعة تحيط به ، وتضفى عليه جوا رائعا من الجمال والجلال .. وقالت « نوارة » هى تشير لهما على أجزاء من الصورة : أنظر .. هنا فوق القطب الشمالى .. والقطب الجنوبى .. توجد فتحتان تخترقان المجال الجوى للكوكب .. إلى الفضاء الخارجى .. أتصور أنها « ممرات آمنه » داخل أحزمة الأشعة .. وهى

متسعة لدرجة تسمح بمرور سفن الفضاء دون أن تتعرض للاشعاعات الكونية ..

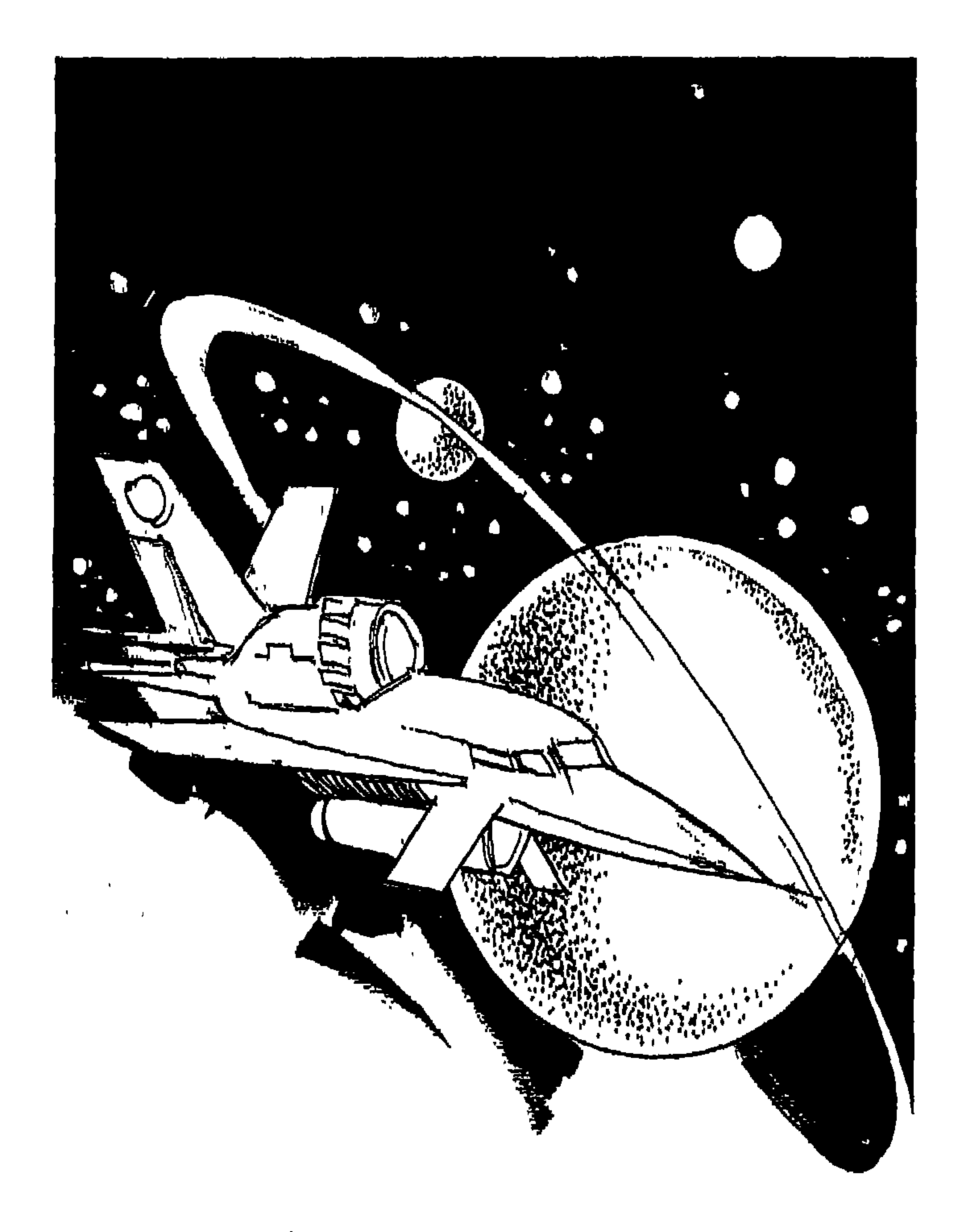
قال « محسن » : اعتقد أن نظريتك صحيحة ، ولكن هل هذه الممرات طبيعية .. أم صناعية ؟

نواره : إذا كانت صناعية .. فلابد أن هذه المخلوقات قد بلغت شأنا كبيرا من الحضارة .. وأن لديها طاقات نووية ومركبات فضاء ، قادرة على الوصول إلى .. ولم تتمكن « نواره » من إكمال بقية الحديث .. فقد ارتج بهم الزورق هزة هائلة وكأنه اصطدم بحبل مفاجئ .. وفقدوا توازنهم حتى سقطوا على المقاعد .. وبدأت المركبة تدور بهم عدة دورات بسرعة رهيبة – وبدأ الظلام التام يسود حولهم .. وشعروا بدوامة رهيبة من الأمواج الغريبة العنيفة تجذبهم وتسقط بهم إلى عمق لا نهائى .. وفقدوا تماما الإحساس بالمكان والزمان .. وكان « محسن » آخر من نطق ، صرخ قائلا : هل سقطنا فى المجال المغناطيسى .. و..

وساد الظلام . والصمت .. والرعب .. وفقدوا جميعا الوعى .

* * *

كان « نادر » أول من استعاد وعيه .. ولكنه ظل مغمضا عينيه ، أراد أولا أن يكتشف حقيقة الموقف الذى يواجهه .. وأرهف أذنيه جيدا .. سمع صوت حركة تدور حوله .. وسمع صوت تنفس هادئ .. وكأن بجواره شخص نائم .. لا .. اثنان .. وتصور على الفور أنهما « محسن » و« نواره » .. شعر بجو لطيف ، لا هو بالحار والا البارد .. لابد أنه فى مكان مكيف تماما .. ولكن .. أين ؟!؟



الزورق الصاروخى يقترب من الكوكب الأحمر !

وسمع صوت تنفس عميق .. ثم حركة قريبة .. أدرك على الفور أن أحد زميليه قد أفاق من إغمائه .. قرر « نادر » أن يفتح عينيه ، وينظر حوله فى سكون دون أن يتحرك .. وبهدوء رفع جفنيه .. وجاءه ضوء أبيض هادئ يشع من فوقه .. وينتشر فى المكان كله .. أدار نظراته فى صمت .. وأذهله المنظر .. كأنما هو فى حجرة للعمليات الجراحية .. أدوات عديدة .. وكثيرة .. وغريبة .. لا .. ليست بأدوات جراحية .. أنها شئ لم يره من قبل .. أسلاك ذات ألوان متعددة .. متداخلة مع بعضها . وتكون أشكالا غامضة تملأ .. هذه الحجرة الفسيحة التى وجد نفسه فيها .. وبجوار زميليه .. عن يمينه وعن يساره .. وكلهم فوق أسرة زجاجية معلقة هى الأخرى بأسلاك .. بيضاء .. وتنتهى أطرافها داخل فيشات كهربائية متصلة بالحائط .

وفكر « نادر » لابد أنهم أسرى فى مملكة فضائية .. وأنهم معرضون للصعق بالكهرباء فى أية لحظة ..

ونظر إلى جانبه ، كان « محسن » يحاول الجلوس .. أما « نواره » فقد تحركت قليلا .. وقبل أن يتجه إليها « نادر » انتابتها نوبة شديدة من البكاء .

شعر « نادر » بالحيرة ، خشى أن تصاب بإنهيار عصبى فى وقت غير مناسب لذلك فهم محتاجون إلى كامل قواهم .. إستدار إليها وقال : « نواره » .. نحن لا نعرف بعد ما حدث .. أهدئى قليلا .. لا داعى لهذا البكاء .

وجاءه صوت « محسن » الذى جلس فوق سريره الزجاجى يقول فى همس : معك حق .. أنهم يفهمون كلامنا !

وسأله « نادر » بعد أن جلس بدوره : يفهمون كلا منا ؟ من هم ؟ وأين هؤلاء الذين تتحدث عنهم .

محسن : أصمت .. أنهم حولنا .. فى كل مكان .

وتصور « نادر » أن « محسن » قد أصابته لوثة .. وأخذ ينظر إلى زميليه يمينا ويسارا .. وفجأة ، توقفت « نواره » عن البكاء .. وكأنها كانت تخرج شحنة من الضيق في صدرها .. عبرت عنها بهذه الدموع .. ثم استردت وعيها تماما .

جلست فى مكانها .. وسألت « محسن » وإذا كانوا يفهمون كلامنا .. فلماذا أرسلوا لنا رسالة بلغتهم هم ؟

محسن : أنهم يفهمون اللغة . ولكنهم لا يعرفون القراءة والكتابة بها .

وتدخل « نادر » في الحديث .. كاد يصرخ فيهم وهو يقول : ماذا حدث لكما .. هل أصابكما الجنون ، من هم هؤلاء الذين تتحدثون عنهم ؟ وأين نحن الآن فى « المريخ » .. فى القمر « فوبوس» .. فى كوكب مجهول .. الا تنتظرا حتى نتأكد من الموقف .

قال « محسن » فى صوت هامس .. لا يكاد يسمعه أحد : نحن على ظهر « المريخ » .. سوف ترى ما نتحدث عنهم حالا .. لقد استعدت وعيى مذ فترة طويلة ، ولكنى تظاهرت بالنوم حتى الآن .. انظر أمامك الآن .

ونظرا « نادر » إلى حيث أشار « محسن » الغرفة كلها يملؤها اللون الأبيض ، ولكنه يشبه الضباب الخفيف ورأى أشكالا تتكون أمامه .. لم يعرف إذا كانت تشق الضباب لتقف فى مواجهتهم أم أنهم كتلة من الدخان الأبيض تتشكل ، لتصبح هؤلاء الرجال الثلاثة الذين وقفوا أمامهم الآن .

نظروا إليهم فى ذهول .. لم يكونوا يختلفون عن البشر فى شئ .. سوى ضخامة حجمهم .. حتى الملابس التى يلبسونها تشبه بذلاتهم الفضائية

تماما .. ولا تزيد عنها سوى هذه التيجان من الأسلاك الزجاجية فوق خذة كل منهم .. كما أنها تتميز بلونها الأسود القاتم ..

وتقدم الرجل الأوسط .. والذى يبدو أنه الرئيس .. وألقى كلمات بلغة بدت مجهولة تماما لهم .. وصوت غريب ، كأنه يخرج من أعماق بئر قديم ..

نظروا إلى بعضهم فى دهشة .. ثم نظروا إليه .. تحرك خطوة أخرى ، وأشار بأصبعه إلى أحد مرافقيه الذى أسرع إليهم .. وثبت قرصا صغيرا من المعدن المستدير ، تشبه القرش فى مقدمة رأسٍ كل منهم .. شعروا بتيار كهربائى ضعيف يخترق جبهتهم .. ثم انتهى فى لحظة ..

وأطلق الرجل مجموعة أخرى من كلماته .. وشعروا بالدهشة أنه يقول : هل تفهمون كلامى الآن ؟!

نظروا إلى بعضهم في ذهول .. وجاءهم الصوت مرة أخرى بوضوح داخل عقولهم : أننى أتحدث إليكم .. أنكم تفهمون كلامى ؟

سأل « نادر» فى دهشة : ماذا حدث ؟.. أشعر أننى أفهم كلام الرجل !!

قالت نواره : ألم أقل لكم أنهم متقدمون عنا كثيرا .. وأشارت إلى القرص فى رأسها وقالت :

– هذا جهاز اليكترونى يقوم بدور المترجم ، اننا لم نصل فى الأرض إلى هذه الدرجة من التقدم حتى الآن .

وجاءهم صوت الرجل غاضبا : أننى أتحدث إليكم .. ليكن حديثكم معى .. هذا صحيح ، أنه « مترجم إليكترونى » يتلقى منى الحديث ويترجمه إلى لغتكم .. والعكس بالعكس .



رجل المريخ يظهر من بين الضباب !

رد عليه « محسن » بقوة : لماذا قمتم بإختطافنا .. ماذا تريدون منا ؟

نظر إليهم الرجل فى دهشة .. ثم صدر منه صوت غريب يشبه صوت نباح كلب عجوز .. صوت بعيد كل البعد عن الضحك كما نعرفه .. وقال : نريد منكم ؟ من الذى يريد من الآخر ؟ هل نحن الذين ذهبنا إليكم أنتم الذين حضرتم إلينا أنكم فوق كوكبنا .. من الذى يهاجم الآخر ؟ لقد حاولنا أن نرسل لكم رسالة تحذير لتبتعدوا عنا ولكنكم رفضتم تحذيراتنا !

محسن : ولكننا لا نهاجمكم .. نحن أهل سلام .. وليست هذه هى المرة الأولى التى تقترب منكم مركبة فضائية ، وتعود دون أن تصل إليكم ..

قال الرجل : كان ذلك قبل أن تكتشف هذه الفتاة طريق « الممرات الآمنة » إن هذا الإكتشاف سوف يؤدى إلى حضور المزيد والمزيد منكم .

ونظر إلى « نوارة » وقال : أنت فتاة ذكية

قالت فى تحد : لم أحضر إلى الفضاء للبحث عنكم .. إننى أبحث عن « الثقوب السوداء » .

نظر إليها فى دهشة .. وقال : ولماذا تبحثين عنها .. إنها مقبرة الفضاء .. عندما ينتهى عمر أحد الكواكب .. يذهب إليها لتبتلعه فى أعماقها .. إن لها توأما فى الأرض هو « الثقب الأزرق » والذى تسمونه « مثلث برمودا » .. هل تكفيك هذه المعلومات ؟

نادر : يبدو أنكم تعرفون الكثير عن الأرض !

الرجل : نعرف كل شئ عنكم .

نـواره : إذن تعرفون أننا لا نريد بكم شرا !!

الرجل : شرا .. إنكم ناقلون للشر .. كوكبكم يمتلئ بالأمراض .. والبؤس .. والخلافات والحروب ولا نريد أن تنتقل عدواكم إلينا .

وهتف نادر: انظروا وراءه !!

. ورأوا عشرات من الوجوه تظهر خلف الرجل ، كلها تنظر إليهم فى دهشة ...

لاحظ الرجل إتجاه نظراتهم .. استدار إلى الخلف .. رأى حوله كل هذه العيون ، أخذ يتحدث إليهم غاضبا .. والغريب أن ابطالنا الثلاثة لم يفهموا كلمة مما يقول ..

وهتف محسن : هل لاحظتم ما يحدث .. إن المترجم الإلكترونى لا يعمل إلا إذا كان المتحدث فى مواجهته .

نواره : هذا صحيح .. أن الصوت يخرج من فم المتكلم على شكل موجات ، يلتقطها بدوره ويرسلها إلى العقل .. إنه إكتشاف طيب .. إذا أردنا أن نتحدث سويا .. فعلينا أن ندير ظهرنا لهم ..

وفى هذه اللحظة ، استدار الرجل ليواجههم مرة أخرى ، قال : إنه الشعب ، يريد أن يلقى نظرة عليكم .. وقد وعدته بأن أعرضكم عليه بعد قليل .

سأله نادر : وماذا ستفعل بنا غير ذلك ؟ ما هو مصيرنا ؟

الرجل : إن المجلس الأعلى مجتمع ليتخذ قرارا بشأنكم .. وستعرفون فى الوقت المناسب !

فى هذه اللحظة ، ارتفع صوت شعروا بأنه صادر من الركن الأيمن فى أعلى الغرفة .. نظروا فى إتجاهه .. وفهموا ما يقول ..

الصوت : سيدى القائد .. هناك مركبة أخرى تتجه إلى كوكبنا

رد الرجل قائلا : أقرأ التقرير بالكامل .

الصوت : خرجت منذ دقائق سفينة مشابهة لسفينة هؤلاء الغزاة .. وبها إثنان ، رجل وامرأة .. خط سيرها مبرمج للسير فى إتجاهنا ، أن هيئة الحراسة تسأل كيف تتعامل معها .. هل تحضرها مثل المركبة الأولى ؟ أم تقضى عليها عند وصولها إلى مجالنا الكونى .

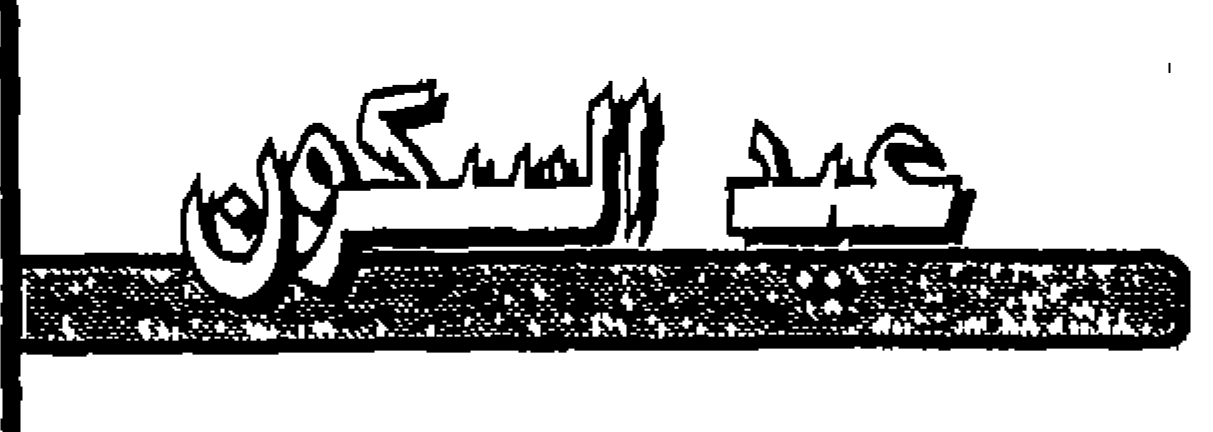
نظر الرجل إليهم بإحتقار .. ثم قال : لا نريد مزيدا من هؤلاء .. إذا وصلوا فعلا إلى قرب مجالنا الجوى .. انسفوهم فى الفضاء .. ولا تتركوا لهم أى أثر !

صرخت نواره : مجرم .. قاتل .. قاتل

ونظرت إلى ساعتها فى جنون .. إن الرحلة تستغرق أربع ساعات .. بعدها تختفى « ماجى » و« ماهر » إلى الأبد .

أشار الرجل إلى بعض أعوانه .. وإتجه إلى الخارج .. وتحرك الرجال حولهم .. وضغطوا على بعض الأزرار فى الأسرة الزجاجية .. وإذا بدخان يحيط بهم .. ومرة أخرى ، عادوا يفقدون الوعى .. ويغرقون هذه المرة فى ضباب أبيض كثيف .





شعرت « ماجى » بأن جدران « البيت العربى » يضيق حولها .. وأنها تشعر بالإختناق وهى جالسة لا حول لها ولا قوة .. بعيدا عن العالم كله .. لا تستطيع أن تجد وسيلة للإتصال بالأرض .. ولا تعرف شيئا عن هؤلاء الذين ذهبوا بعيدا فى الفضاء ..

ولم يكن « ماهر » أفضل حالا .. أخذ يدور ويدور كالأسد الأسير .. وأصبح الحديث بينهما صعبا ، فهما يكرران نفس الكلام ، ونفس الحوار .. ويدوران فى دائرة لا أول لها ولا آخر ..

وأخذ الوقت يمضى لحظة بعد أخرى .. وقالت « ماجى » فى يأس : لقد بدأت أفقد الأمل تماما ، إن المسافة بيننا وبين « المحروسة » لا تزيد عن ساعتين .. وها قد انقضت ثلاث ساعات .. ولم تصل إلينا أية نجدة ؟

ماهر : الحقيقة أنه أمر غريب جدا .. خاصة وأن « هشام » و« رامى » يجلسان طوال الوقت للمراقبة ، ولابد أنهما يعلمان بقطع الإتصالات !!

ماجى : ربما حدث لهما ما حدث لنا .. ولن يمكنهما الحضور .. وهنا يصبح الأمل الوحيد هو « القاعدة الأرضية » حتى لو أرسلوا لنا بعثة إنقاذ .. فإنها تقطع المسافة فى ١٥ ساعة على الأقل .

ماهر : إن العجز عن القيام بأى حركة للإفلات من هذا المأزق .. يكاد يقتلنى .. لم يبق أمامنا سوى أن نستقل نحن مركبتنا « الصاروخ الطائر » ونعود إلى الأرض أو حتى إلى المحروسة ؟

ماجى : لا .. لا .. لن أعود بدون « نواره » و« نادر » و«محسن » .

وقامت تدور فى مكانها مرة ومرات .. وفجأة توقفت وقالت : من حسن الحظ أن العدو المجهول هذا لم يعطل « الزوارق الفضائية » .. سوف أستقل واحدا .. وأرسم له نفس الطريق الذى سار فيه الزورق الأول .. ربما يصادفنى نفس ما حدث لهم .. فإما أن انضم إليهم أو على الأقل أعرف مصيرهم ..

وقف « ماهر » فى الحال .. وقال : إن هذا نفس ما يدور فى ذهنى .. ولكنى خشيت أن أتركك وحدك .. وبالطبع لن تذهبى إلى الفضاء وحيده .. هيا بنا ، سنذهب معا .

فى لحظات .. استقلا « زورق الفضاء » ، كانت الحركة تحيى فيهما الأمل ، وتدفع النشاط إلى عروقهم .. وأسرع « ماهر » يضع نفس برنامج « الزورق الأول » على كمبيوتر القيادة فى زورقهما الطائر .. وضغط على الأزرار .. ليدور المحرك .. وتندفع المركبة إلى مسارها ..

كان أمامهما أربعة ساعات كاملة .. حتى يصلا إلى المكان الذى وصلت إليه « نواره » من قبل .. جلسا فى سكون ، واستغرق كل منهما فى أفكاره ..

فجأة ، لمعت فى ذهن « ماجى » فكرة ، وضعت يدها فى جيبها ، وأخرجت جهاز « قياس موجات المخ » والذى أحضرته معها لتمارس تجارب « التخاطر » فى الفضاء .. لفته حول رأسها .. وثبتته جيدا ..

وانزلقت فى مقعدها .. أغمضت عينيها وأخذت تحاول التركيز فى شئ واحد هو رسالة تبعثها إلى « نواره » ، الآن يجب أن ينجح الإتصال على البعد .. لقد مارسته معها من قبل .. فلم لا تقدر الآن .. وبدأت تنعزل شيئا فشيئا عن كل ما يدور حولها .. وشعرت بنفسها تطفو قليلا .. حتى كأنها تذوب فى الفضاء ..

والتفت « ماهر » إليها .. دهش فى البداية .. ثم تصور أنها قد استغرقت فى النوم .. فحرص على ألا يصدر أى صوت يمكن أن يوقظها .. لعل النوم يعيد إليها بعض الهدوء ..

وأخذ يتابع الزورق .. وهو يخترق أجواء الفضاء .

أستيقظت « نواره » من غيبوبتها .. نظرت إلى ساعتها .. لم يستغرق نومها سوى عدد قليل من الدقائق .. وعرفت على الفور السر فيما حدث لهم .. أنها هذه الغيبوبة الصناعية .. يدفعونهم إليها ، حتى ينقلوهم من مكان إلى آخر .. وحتى لا يكتشفوا شيئا مما حولهم ..

جلسوا مرة أخرى فى أسرتهم ، نظروا حولهم ، وجدوا أنفسهم فى حجرة زجاجية ،وكأنها قفص للعرض .. وحولهم عشرات من وجوه أهل « المريخ » .. يشيرون إليهم ويتكلمون ويعلقون .. ولكن أصواتهم لا لم تصل إليهم .. فقد كان الزجاج عازلا للصوت وتحول « محسن » إلى « نادر » وقال : دعنا نتكلم دون أن نواجه هذه المخلوقات حتى لا يفهمون ما نقول .

نادر : المهم الآن ما سيحدث « لماجى » و« ماهر » .. سوف يقضى عليهما هؤلاء القتلة .

نواره : هذا أصعب موقف تعرضنا له فى حياتنا ، إننا عاجزون تماما عن الإتصال ..

وتوقفت « نوارة .. الإتصال .. نعم .. ولكن .. ترددت قليلا وفكرت .. لا .. إنني أستطيع أن أفعل شيئا .. ترى هل يمكن ذلك ، في هذا الجو البعيد عن الأرض ، ولم لا ، لابد من المحاولة نعم .. نعم .. يجب أن تحاول .. هذا هو الوقت المناسب تماما ، ومن جيبها أخرجت الجهاز ، وربطته فوق رأسها ثم أغلقت عينيها .. وبدت تعزل نفسها عن الوجود كله .. وتجمع كل تركيزها في الإتصال الذى يجب أن تقوم به .. وأخذت تحاول بقوة إرادة غير عادية ، حتى غاب عنها الزمان والمكان .. وتلاشت الوجوه والأصوات من حولها .. ولم تعد تشعر بأى شئ سوى هذه الرسالة التى أخذت ترسل بها إلى « الملاح الآلى » فى عقلها وتردد الرسالة مرة بعد أخرى ..

- « ماجى » .. أعرف أنك فى « الزورق الطائر » تحاولين الوصول إلينا .. عودى فورا إلى القمر .. أتحدث إليك من قلب « المريخ » إنهم يعلمون بقدومكما .. سيفجرون الزورق بكما بين لحظة وأخرى !! سأتصل بك فى موعدنا المسائى عودى « يا ماجى » ، عودى قبل فوات الأوان » .

وتكرر إرسالها .. بإصرار .. وإيمان .. وإلحاح .. وعلى الطرف الآخر كانت « ماجى » تحول بدورها ، كان الإتصال مفتوحا بينهما .. وهكذا تلقت « ماجى » الرسالة وانهمرت دموعها .. دون أن تشعر ، وأخذت ترد على صديقتها « نواره » .. « نواره » . وفى هذه المرة هتف ماهر : ماذا ؟ أين هى ؟

تنبهت « ماجى » فورا .. وقالت بلهفة : « ماهر » ، حول زورقنا بسرعة .. عد بنا إلى القمر لا تسألنى الآن .. بسرعة ، بسرعة !!!

ونفذ « ماهر » الأمر بدون تردد ، وعندما استدار الزورق عائدا ، تنهدت « ماجى » بارتياح .. وبدأت تقص عليه الأمر كله .

ظلت « نواره » تردد الرسالة .. حتى جاءها صوت صديقتها يقول : « نواره » « نواره » . تنهدت في انتصار .. ابتسمت فى سعادة .. الآن تأكدت من وصول إنذارها إلى صديقة عمرها .. وتمكنت من إنقاذ حياتها .. لتواجه مصيرها الآن بكل شجاعة !

وعندما فتحت عينيها رأت « نادر » وقد ركز نظراته عليها .. وسألها فى خوف : هل نجحت ؟ قالت نوارة : هل تعرف ؟ نعم نجحت !

وملأت الإبتسامة وجه « نادر » ، اطمأن الآن على نجاة صديقته العزيزة .. وحملت نظراته إلى « نواره » شكره العميق ..

ضحكت وسط كل هذا الجو المشحون بالخوف والقلق .. ولكنها كانت تعلم بهذا الشعور الرقيق الذى يربط بين « ماجى» و « نادر » .. الآن يشعر ببعض الراحة على الأقل ...

وعندما نظرت إلى « محسن » لم تتمالك نفسها من إطلاق ضحكة عالية ، كان ينظر إليهما فى بلاهة شديدة .. ولا يعرف ما يدور بينهما ..

وتركت « نواره » « لنادر » مهمة شرح الأمر له .. وأخذت تنظر حولها ، وقد لفت نظرها هذه الحركة الغريبة بين الجمهور المتجمع حول الحجرة الزجاجية ..

لاحظت على الفور ، أن هناك جدلا واسعا .. وعنيفا .. يدور بين المتفرجين ، بل بدأوا ينفصلون إلى فريقين يشير كل منهما إلى الآخر بعلامة الرفض ، وإشارات الغضب ، اقتربت من الحائط الزجاجى .. وتعمدت أن تواجه أحدالمتكلمين ، ولكن الزجاج كان حائلا بينهم وبين « المترجم الآلي « الرابض فوق رأسها .

عادت للجلوس فوق سريرها .. ولم يمض وقت طويل ، حتي اندفع الرجل الضخم إليهم .. وقال : بصوت منتصر : لقد أصدرت اللجنة العليا الآن حكمها عليكم .. وها هو ..

أولا: تبقى الفتاة تحت دراسة علماء الهندسة الوراثية ، الذين يريدون معرفة تأثير مناخ « المريخ » على أهل الأرض ..

ثانيا : إنتزاع مخ كل من الشابين بناء على رغبة علماء الطب ، لدراسة عقول أهل الأرض .. ويلقى بأجسامهما فى الفضاء ..

نظروا إليه فى ذهول .. نزلت كلماته عليهم كالصاعقة .. إنه حكم بالإعدام بقسوة لا مثيل لها .

وعاد الرجل يواصل كلامه : سيبدأ تنفيذ الحكم صباح الغد .. لن نتمكن للأسف من تنفيذه اليوم .. فبعد ساعة واحدة .. يبدأ عندنا « عيد السكون » والذى يستمر يوما كاملا .. نبقى فيه جميعا فى حالة سكون ، نمتنع فيه تماما عن الحركة .. وهذا أمر مقدس ، يعاقب كل من يخرج عليه بالموت فورا .. الآن .. إلى اللقاء غدا .. تمتعوا بما تبقى لكم من حياة .

ومضى الرجل .. وسقطوا فى صمت عميق .. تجمدوا فى أماكنهم وكأنهم يشتركون هم أيضا فى « عيد السكون » .. لا حركة .. ولا صوت !!

وقطع « محسن » الصمت قائلا : شئ غريب ، كل هذه الكوارث تقع لنا فى يوم واحد .. وكلها أحداث لا يمكن مقاومتها .. أو التغلب عليها !!!

نادر : يبدو أنه ليس أمامنا سوى الإستسلام .

وأغمضت « نواره » عينيها .. وبدا أنها تصلى صلاة صامتة .

وهمس محسن : أنظر إنهم يبتعدون .. يرحلون عنا .. لن يبقى غيرنا حتى صباح الغد .

نادر : لا أظن أن هناك معجزة يمكن أن تخلصنا من هذا المصير الأسود !؟

وهز « محسن » رأسه يأسا .. إنهم فى كوكب بعيد .. لم يصل إليه أحد من أهل الأرض حتى الآن .. وهم لا يعرفون حتى مكانهم إذا فكروا فى الهروب .. وكيف ؟ لا سلاح !. ولا حليف ! ولا أمل !!

ومرت الدقائق بطيئة .. وساد هدوء قاتل .. وأحاط الصمت بالمكان .. فلم يعد هناك حتى دقة آلة من الآلات الإلكترونية العديدة التى كانت تحيط بهم .

قالت نواره : يبدو أننا مجبرون على الإحتفال معهم « بعيد السكون » .

محسن : وماذا فى يدنا أن نفعل غير ذلك .. حتى لو كسرنا هذا الصمت .. وارتفعت أصواتنا ، لن يسمعنا أحد .. فالحجرة عازلة للصوت لو حطمت هذا الزجاج .. فما الفائدة .. لا أظن أننا سنتمكن من الهروب من مكان لا نعرف فيه طريقا .

وبدأ الرعب من المصير المحتوم يجتاحهم ... وارتعدت « نواره » .. وهمس محسن : لقد تحولنا إلى فئران للتجارب ..

نادر : من المؤكد أن هذه المخلوقات محرومه من العواطف والمشاعر .. لا يعرفون الفرق بين البشر والحيوان .. فجأة همست نواره : اسمعوا أشعر بحركة .. وعلى الأصح كأننى رأيت خيال شخص يقترب .

محسن : لا أظن .. يبدو أن هذا العيد هو احتفال دينى مقدس .. لا يمكن لأى فرد أن يخرج على طقوسه وتقاليده !!

نواره : لا يمكن .. إننى متأكده مما رأيت .. بل إنهم أكثر من واحد .. أكثر من خيال يبدو ويختفى .

واندفع « نادر » يصرخ وهو يقول : ماذا هل غيروا رأيهم .. هل يبدأون تنفيذ حكم الإعدام الآن ؟

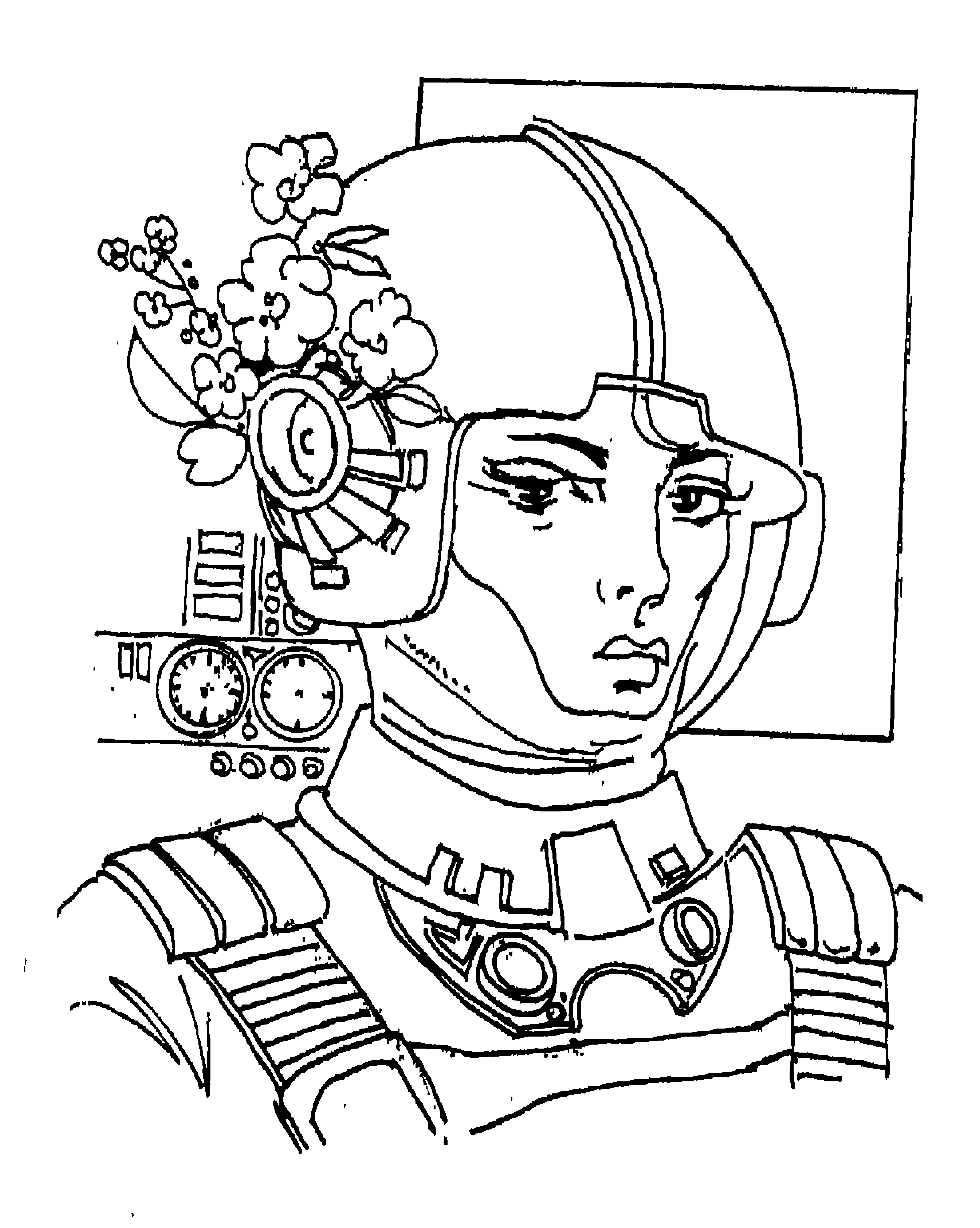
ارتعدت أوصالهم ، وإنكمشت أطرافهم ، هل هذه هى إلنهاية ؟ هل كتب عليهم الموت بعيدا عن الأرض والأهل والصحاب .. فجأة .. قطع عليهم تفكيرهم حدث جديد امتدت يد ، فتحت الباب وتسلل شخص إلى الداخل .. وأغلقه وراءه بسرعه .. نظروا إليه فى فزع .. ولدهشتهم اكتشفوا من عينيه إنه امرأة .. تلفتت حولها ثم اقتربت منهم وقالت : اطمئنوا .. نحن أصدقاء !!

نظروا إليها فى شك وخوف .. كيف يكون لهم أصحاب فى هذا المكان ؟!

قالت : ليس أمامنا وقت نضيعه ، سأشرح لكم سبب حضورى فى هذه الغرفة كاتمة الصوت . لأننا لن ننطق بكلمة بعد خروجنا من هنا ..

إستمعوا إليها .. ولم يكن أمامهم غير هذا .. بدأت الحديث بصوت سريع جدا ..

قالت : لعلكم رأيتم الخلاف بين الشعب فى الخارج .. إنه خلاف حول الحكم عليكم .. لأن المجلس الذى أصدر الحكم يتكون من « شيوخ الكوكب » .. بينما نحن الشباب نرفض تماما هذا العنف وهذه القسوة .. نحن أبناء هذا الجيل نريد السلام .. نرفض الحروب مع الكواكب الأخرى .. بل إننا نطالب بعلاقات طيبة خاصة معكم أنتم أهل الأرض .. ولذلك ثرنا ورفضنا هذا الحكم ، ولكننا لا نستطيع تغيير قرارهم فهم يملكون الحق فى التنفيذ ، ولذلك قررنا أن نقوم بتهريبكم ؟



وظهرت فجأة فتاة المريخ !

صرخوا في صوت واحد : نهرب كيف ؟ وهل هذا ممكن ؟!!

أشارت لهم ليعودوا إلى الصمت .. وقالت : من حسن الحظ أن هذا يوم عيد مقدس .. يستحيل على أى شخص ، بما فى ذلك هيئة المراقبة أن يتحرك حتى لو رأتكم تهربون .. لأن عقوبة الحركة هى الإعدام فورا .. ولذلك يمكنكم الهرب بسهولة ..

سأل نادر فى شك : وكيف تتحركين أنت .. ألا تخافين القانون ؟!

أجابت : إن شباب « المريخ » ، يرفض أيضا هذه التقاليد القديمة .. ولكننا لا نعلن ذلك أمام شيوخ الكوكب .. والآن استمعوا .. لقد سحبنا مركبتكم إلى أول النفق ، سنوصلكم إليه .. وعليكم قيادتها عبر النفق الذى سيقودكم مباشرة إلى بداية « ممر الأمان » وهناك عليكم الإنطلاق بأقصى سرعة حتى تصلوا إلى قاعدتكم .. وللأسف أننا لا يمكن أن نزودكم بمركبة من عندنا بدلا من زورقكم البطئ البدائى .. إن مركبتنا تقطع النفق إلى « ممر الأمان » فى لحظات .

سألها محسن فى دهشة : أى نفق ؟ اهو شئ غير « ممر الأمان » ؟

نظرت إليهم فى قلق .. ثم قالت : ألا تعرفون أين انتم ؟ إننا نعيش فى قلب الكوكب وليس على ظهره كما تعيشون فى الأرض .. لقد كيفنا حياتنا فى الداخل منذ مئات السنين ، وصنعنا انفاقا تقودنا إلى « ممرات الأمان » فى الغلاف المغناطيسى الجوى ، ومنها نخرج إلى بقية الكون .. أما سطح الكوكب فهو مخصص للزراعة والمياه فقط .. هيا بنا .. إن زملائى يحرسون لنا الطريق .. ولا تخشوا شيئا ..

توقف « محسن » .. وقال : لست أدرى كيف أشكركم .. ولكن هناك سؤال أخير .. هل هبطتم إلى القمر وتمكنتم من تخريب أجهزة الإرسال هناك ؟ لقد انقطع عنا فى مركبتنا أثناء رحلتنا إلى هنا ؟!

هزت رأسها وقالت : لا .. نحن لا نحتاج إلى الهبوط لمثل هذا الأمر البسيط ، لقد ارسلنا مركبة آلية صغيرة .. أسقطت « قنبلة دخانية » فى حجم قبضة اليد .. هى تطلق دخانا غير مرئى .. يتسلل إلى الأجهزة المطلوب توقيفها .. فتتوقف فى الحال .

نادر : وكيف يمكن إبطال مفعهولها ؟!

قالت : هذا أمر مستحيل ، فهى تذوب ذاتيا .. ويستمر مفعولها حوالى ٢٠ ساعة .. ومع آخر خيط للدخان يخرج منها .. ينتهى تأثيرها ، وتعود الأجهزة للعمل .. والآن هيا بنا ... يجب أن تسرع !

واندفعت تهرول فى الطريق .. وهم وراءها .. وكانت خطواتها سريعة ، ونشيطة ، وكان الخوف يدفعهم للإسراع وراءها وملاحقتها .. وشعروا بوجود أشخاص حولهم .. لابد وأنهم « شباب المريخ » يقومون بحراستهم ..

وصلوا إلى بداية نفق ، مظلم ، محفور وسط الصخر .. ورأوا « زورقهم الطائر » العزيز على بابه ، أسرعوا إليه ، ودفعتهم دفعا إلى الداخل ، وهمست نواره : كيف نشكرك ؟

همهمت بصوت كالهمس : ليس الآن .. لعلنا نلتقى مرة أخرى !

نادر : ولكن عندنا فى الأرض .. وليس هنا ..

قالت : سيحدث .. وستجدونا أمامكم .. إن سرعتنا تفوق سرعتكم عشرات المرات .. والوصول إليكم ليس صعبا .. هيا .. وإلى اللقاء ...!!

ودفعت الزورق بيدها دفعة قوية ، انزلق بسرعة يخترق النفق ..

همست « نواره » : ارجو أن يكون ما يحدث لنا حقيقة وليس حلما .. وأن نكون فعلا في الطريق إلى « ممر الأمان » .. فلا ينحرف بنا إلى المجال المغناطيسي .

نادر : إنني لا أصدق نفسي .. هل يمكن أن تنجو بعد أن فقدنا الأمل .. ولمسنا الموت بأيدينا وعيوننا ؟

قالت « نواره » في صوت حزين : لن أطمئن .. حتى أستقر على ظهر القمر .. على الأقل .

أنظروا .. هتف « نادر » .. كانت صوره الزورق وهو يندفع بكل قوة ، تنعكس على عدد كبير متتابع من الشاشات الإلكترونية فوق حوائط النفق !

قال محسن : إنها كاميرات الحراسة .. ترى هل يتحرك الحراس ليمنعو هروبنا ؟

نادر : إننا على وشك الخروج من النفق ، ها هو الضوء الأحمر .. يتسلل إلى الداخل .. ظهر المجال الجوى الخارجي ..

وأمسكوا أنفاسهم .. لحظات ، ويندفع الزورق .. إما إلى « ممر الأمان » وإما إلى الدوائر المغناطيسية الرهيبة ..!!

بهرهم الضوء .. حتى اضطروا إلى إغلاق عيونهم .. شعروا أنهم خرجوا من النفق وأنهم الآن داخل المجال الفضائي لكوكب « المريخ » .. وعادوا يفتحون أعينهم ببطء شديد.. إن « الزورق الطائر » يخترق بهم « ممر الأمان » .. نعم .. نعم .. لقد صدقت « فتاة المريخ » ، إنهم في سبيلهم إلى الهروب الكامل .. إلى العودة للحياة ..

وقبل أن ترتفع صيحات الفرحة .. قال ماهر : بحساب سرعة زورقنا .. سنقطع المجال الجوى خلال عشر دقائق .. وبعدها ندخل الفضاء فى الطريق إلى القمر . ولكن هل تنجح فى الإنتقال من المجال الجوى إلى الفضاء دون أن يحدث للزورق أى حادث ؟

عاد الرعب إليهم مرة أخرى .. هناك إحتمال كبير أن ينفجر أو يحترق بهم الزورق عند خروجه من المجال المغناطيسى .. ماذا سيحدث .. هل هى النهاية مرة ثانية ؟! ومن حسن الحظ أن الدقائق القليلة مرت بسرعة .. فقد شعروا بهزة قوية .. ثم .. عاد الزورق يسير بسرعته العادية .. ليخترق الفضاء فى خط سيره المحدد إلى القمر !

وارتفعت صيحات الفرح .. واندفعت الدموع من عينى « نواره » وتنهد محسن وقال : الآن استريحو قليلا .. أمامنا ٤ ساعات للوصول إلى القمر ..

نواره : يبدو أن الإرسال مازال مقطوعا هناك .. وسوف نصل إليهم دون أن يشعروا بنا لقد قالت « فتاة المريخ » إن تأثير القنبلة سوف ينتهى بعد عشرين ساعة أى بعد ٥ ساعات تصوروا ..إن كل ما حدث لنا ، لم يستغرق سوى ١٥ ساعة حتى الآن !!؟

صاح نادر : ١٥ ساعة .. تصوروا.. ١٥ ساعة دون طعام !!

لأول مرة ترتسم الإبتسامة على وجوههم .. وتذكروا فجأة أنهم يشعرون بالجوع ، جلسوا فى أماكنهم .. مازالت أمامهم ٤ ساعات .. ترى هل يطاردهم أهل « المريخ » ؟ .. أم أن هذه الكارثة قد انتهت الآن .. شيئا فشيئا بدأ الهدوء يتسلل إلى نفوسهم .. وحاول « محسن » أن يبدد جو القلق .. فقال : لقد استفدت من هذه المأساة .. تأكدت من نجاح اختراعى على ظهر المريخ .

قالت نواره بصوت خافت : أنا أيضا استفدت منهم .. إن « البقعة السوداء » فى الكون يقابلها بقعة زرقاء فى « مثلث برمودا » البحرى !

نادر : أليس هو المثلث الذى تختفى فيه البواخر والغواصات وكل من يقترب منه دون أن يعرف أحد مصيرها ..

نواره : نعم .. وهذا يفسر أيضا اختفاء الطائرات فوقه .. لأنها تسقط فى جاذبية البقعة السوداء المقابلة ..

نادر : إذن لن تتمى دراستك فى الفضاء ؟!

نواره : كيف ؟ لابد من ذلك .. ولكنى أحتاج إلى أجازة طويلة ، بعد هذه الأحداث ..

ونظرا إليها .. كانت ترتعد من قدميها إلى قمة رأسها !

وهمس محسن : حاولى الحصول على قليل من النوم سوف يفيدك بعد كل هذا التوتر والإرهاق .

أغمضت عينيها .. ولكنها لم تستطع النوم .. كان تفكيرها فيما حدث .. وما كانت معرضة له بفزعها .. فتهب واقفة .. ماذا لو تمكنوا من الوصول إليهم مرة أخرى ؟ .. هل تقضى طوال عمرها على « المريخ » يجرون عليها تجارب الهندسة الوراثية ؟؟

ولم تنجح أى محاولة « لنادر » ولا « محسن » فى التخفيف عنها .. حتى صاح محسن :

لقد وصلنا .. نحن الآن نقترب من القاعدة « الحرية » على ظهر القمر ..

ورغم أن أجهزة الإرسال والإستقبال كانت مازالت متوقفة لدى القاعدة ، إلا أن جهاز التوجيه الآلى كان يعمل بكفاءته العادية .. فقادهم بكل ثبات إلى مكان الهبوط .. ومن نافذة الزورق .. وبالعين المجردة .. لمحت « نواره »

« مـاجى » و« مـاهر » وهمـا يشـيران إليـهمـا .. وكـانت « مـاجى » تقـفـز كالطفلة الصغيرة .

هبط الزورق .. وهبط الرواد الثـلاثة . واحـتـضنت « نـواره » « مـاجى » ووقعتا فى نوبة طويلة من الضحك والبكاء ..

وقادهـم « مـاهر » إلى « البيت العربى » .. جلسـوا جـميعا ينظرون إلى بعـضـهم .. كـانوا عـاجـزين تمـامـا عن الكلام .. قـال « مـاهر » : لو أمكننا إصلاح أجهزة الإرسال ، يجب أن يعرف الدكتور « نديم صبرى » ما يحدث لنا ..

كانت الحركة الوحيدة التى تمكن « نادر » من فعلها .. هى النظر إلى ساعته .. ثم قال :

– لم يبق سوى ٤٥ دقيقة ، ويعود الإرسال ..

وانسحب الثلاثة ، كل إلى حجرته ، إنهم فى حاجة إلى قسط كبير من النوم .. وبقيت « ماجى » مع « ماهر » مرة أخرى قالت : أموت لهفة لأعرف ما حدث لهم .

ماهر : وأنا أيضا ، كيف عرف « نادر » أن الإرسال سيعود بعد ٤٥ دقيقة ؟!

تنهدت ماجى وقالت : ليس أمامنا سوى الإنتظار ..

وقد كان ..

ومـرت الدقـائق .. كـاملة .. وفـجـأة عـادت الحـياة إلى الأجـهزة .. وبدأ صوتها يرتفع .. إنها تعمل مرة أخرى كما كانت . وكأنها لم تتوقف لحظة واحدة !

وعلى الشاشة الأولى ظهر وجه « رامى » و« هشام » .. وكان الأخير يصرخ بكل لهفة .. ماذا حدث .. أين أنتم ؟ ولماذا توقفت الأجهزة .. إن مراكبنا عاجزة عن الحركة .. هل أنتم بخير ؟!

ابتسمت « ماجى » ابتسامة ضعيفة .. وقال ماهر : نحن جميعا بخير .. سنتصل بكم بعد قليل ..

واستدار إلى « ماجى » وقال : هل سمعت ، لقد أوقفوا محركات مراكبهم حتى يعجزوا عن إنقاذنا .

وشعروا « بنادر » يقف ورائهم ، قال : لن أتمكن من النوم قبل الإتصال بجدى ..

وعلى الشاشة العريضة ظهر الدكتور « نديم صبرى » .. أين أنتم .. ماذا حدث هل أنتم بخير ، لقد تحركت إليكم سفن فضائية من ١٢ دولة .. سوف تصلكم خلال ساعات قليلة ..

نادر : اطمئن يا جدى لا داعى لحضوركم .. اطلب منهم العودة .. نحن أيضا فى الطريق إليكم ، سنبدأ رحلة العودة بعد ساعات .

الدكتور نديم : ألا تقدمون تقريرا عما حدث عندكم ؟

ماهر : نعم .. سنقدمه طبعا .. ولكن ليس الآن ، بعد عودتنا .. فنحن فى حاجة إلى أجازة طويلة .. طويلة .

وغاب وجه الدكتور « صبرى » عن الشاشة .. وتحرك « نادر » للعودة إلى فراشه .. وقالت « ماجى » بأسف : ورسالة الدكتوراه .. ماذا ستفعل بها ؟!

نظر إليها « نادر » بإعجاب شديد .. وحنان .. وقال : عندما أسجل فيها أحداث هذا اليوم .. ستصبح رسالتى كاملة تماما اطمئنى ... إنى متأكد الآن أن شهادة الدكتوراه .. هنا فى جيبى !!

ضحكت .. وأسرعوا جميعا .. إلى نوم عميق !!



المغامرة القادمة

قمر للإيجار

يا قمر ..

كلمة حلوة .. نقولها تعبيرا عن الإعجاب

بالجمال .. وبالقمر ..

وينظر إليه العلماء على أنه جزء من الكون ،

قد تنجح فى الحياة فوقه ..

ولكن جماعة أخرى تعلق عليه لافتة « قمر للإيجار » ،

هل هذا معقول .. ؟

ستعرف الإجابة فى العدد القادم !

كتاب الشباب

سلسلة **مغامرات القرن القادم**

هذا العدد

سر الكوكب الأحمر

إلى القمر .. فى الفضاء البعيد .. صعدت بعثة من عباقرة شباب « الواحة » ..

كل منهم له حلم ، يسعى إلى تحقيقه .. سلاحهم العلم .. والأمل .. والذكاء ..

ولكن الكون ليس ملكا لهم وحدهم .. هناك آخرون .. فى مكان ما .. لهم رأى آخر ..

وكانوا فى انتظارهم ..

بدأ الصراع .. مع القوى المجهولة .. الغامضة !

مغامرة .. فوق التصور .. وفوق الخيال .. !



طبع بمطابع الشركة بمدينة السادس من أكتوبر